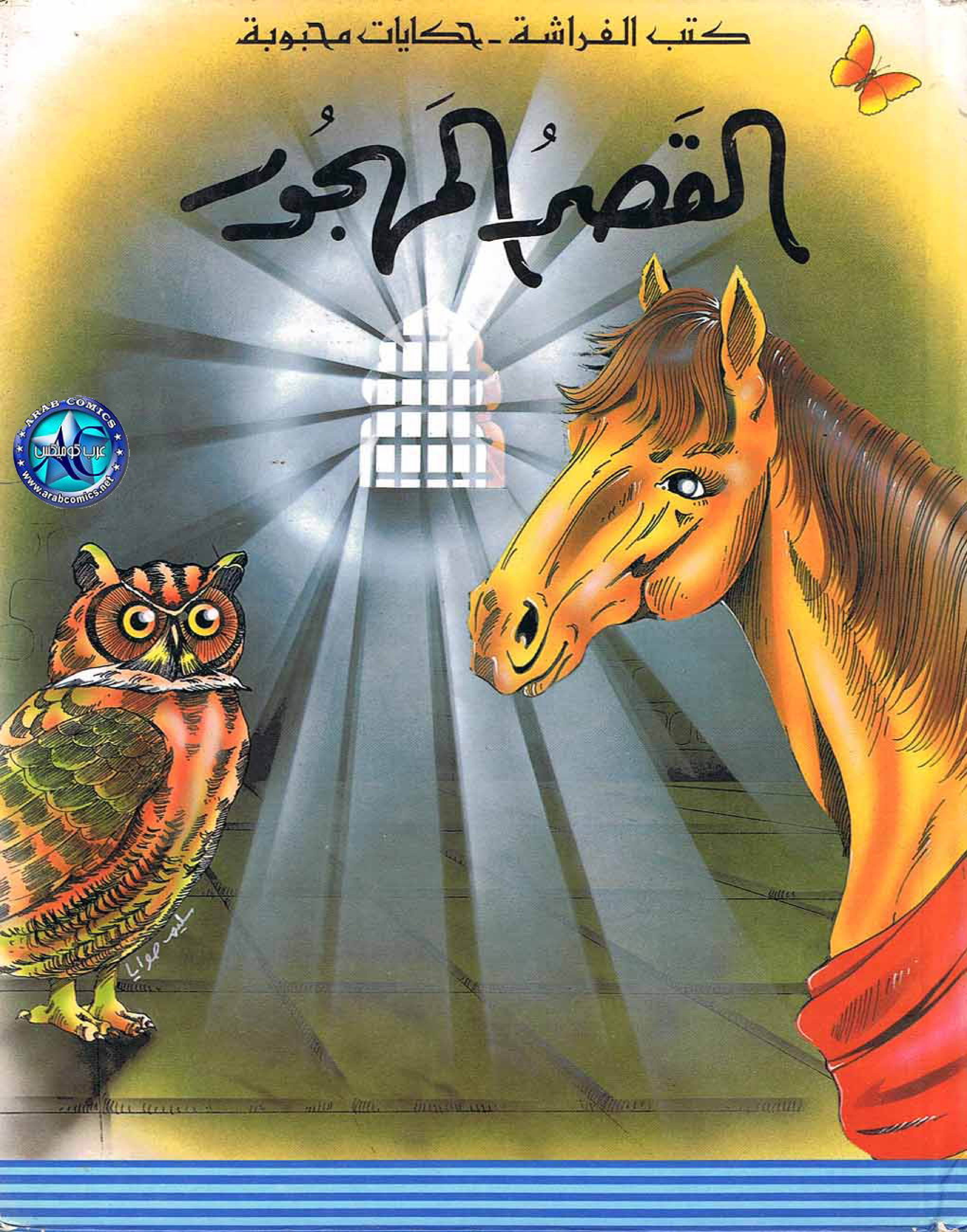


كتب الفراشة - حكايات محبوبة
القَصرُ المَهجُورُ

هٰذِهِ «حِكاياتٌ مَحْبوبَةٌ» رائِعَةٌ يُحِبُّها أَبْناؤُنا ويَتَعَلَّقونَ بِها. فالصِّغارُ مِنْهُمْ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ؛ والقادِرونَ مِنْهُمْ عَلى القِراءَةِ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ، فَيَتَمَرَّسونَ بِالقِراءَةِ ويَسْتَمْتِعونَ بِالحِكايَةِ. وهُمْ جَميعًا يَسْعَدونَ بِالتَّمَتُّعِ بِالرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ الَّتي تُساعِدُ عَلى إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

وقَدْ وُجِّهَتْ عِنايَةٌ قُصْوى إلى الأَداءِ اللُّغَوِيِّ السَّليمِ والواضِحِ. وطُبِعَتِ النُّصوصُ بِأَحْرُفٍ كَبيرَةٍ مُريحَةٍ تُساعِدُ أَبْناءَنا عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ.

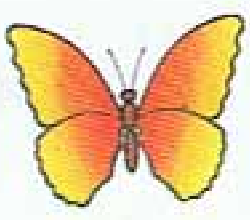
2,54

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

القَصْرُ المَهْجُور



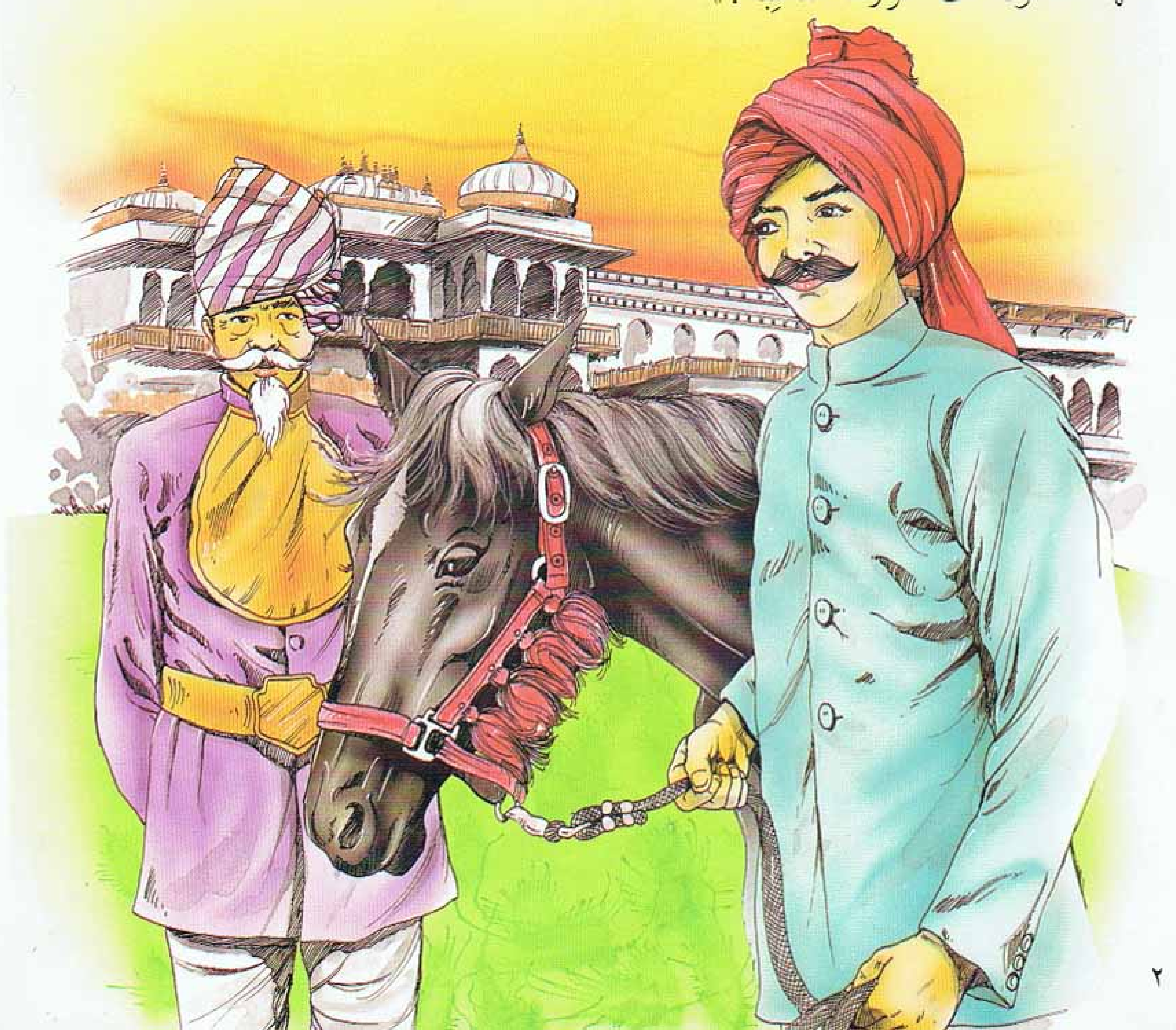
الدّكتور ألبير مُطْلق



مكتبة لبنان ناشِرُون

فِي قَديمِ الزَّمانِ كانَ يَحْكُمُ إحْدى الْمَمالِكِ الْبَعيدَةِ مَلِكٌ شابٌّ اسْمُهُ شانْفور. كانَ شانْفور مَلِكًا شُجاعًا يَهْوى اقْتِناءَ الْخَيْلِ وَيُحِبُّ الْفُروسِيَّةَ وَالصَّيْدَ. وَقَدْ قَرَّبَ الْمَلِكُ إلَيْهِ الْوَزيرَ الْعَجوزَ شاوِر وَاسْتَشارَهُ في كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤونِ الْمَمْلَكَةِ. وَكانَ شاوِر قَدْ خَدَمَ والِدَ الْمَلِكِ الشّابِّ زَمَنًا طَويلًا وَاكْتَسَبَ خِبْرَةً وَحُنْكَةً، فَسارَتْ أُمورُ الْحُكْمِ سَيْرًا حَسَنًا.

أَرادَ سُكّانُ الْمَمْلَكَةِ مِنْ مَلِكِهِم الشّابِّ أَنْ يَتَزَوَّجَ لِيُنْجِبَ وَريثًا لِلْعَرْشِ. وَذاتَ يَوْمٍ دَخَلَ الْوَزيرُ عَلى الْمَلِكِ وَقالَ لَهُ: «بَلَغَني أَيُّها الْمَلِكُ الْعَظيمُ أَنَّ في مَمْلَكَةِ حَلَوسْتان أَميرَةً فاتِنَةً اسْمُها رُمّانَة، وَأَنَّ الْمُلوكَ وَالْأُمَراءَ يَسْعَوْنَ إلَيْها لِطَلَبِ يَدِها. وَأَنا أَعْتَقِدُ أَنَّها سَتَكونُ لَكَ عَروسًا مُناسِبَةً.»

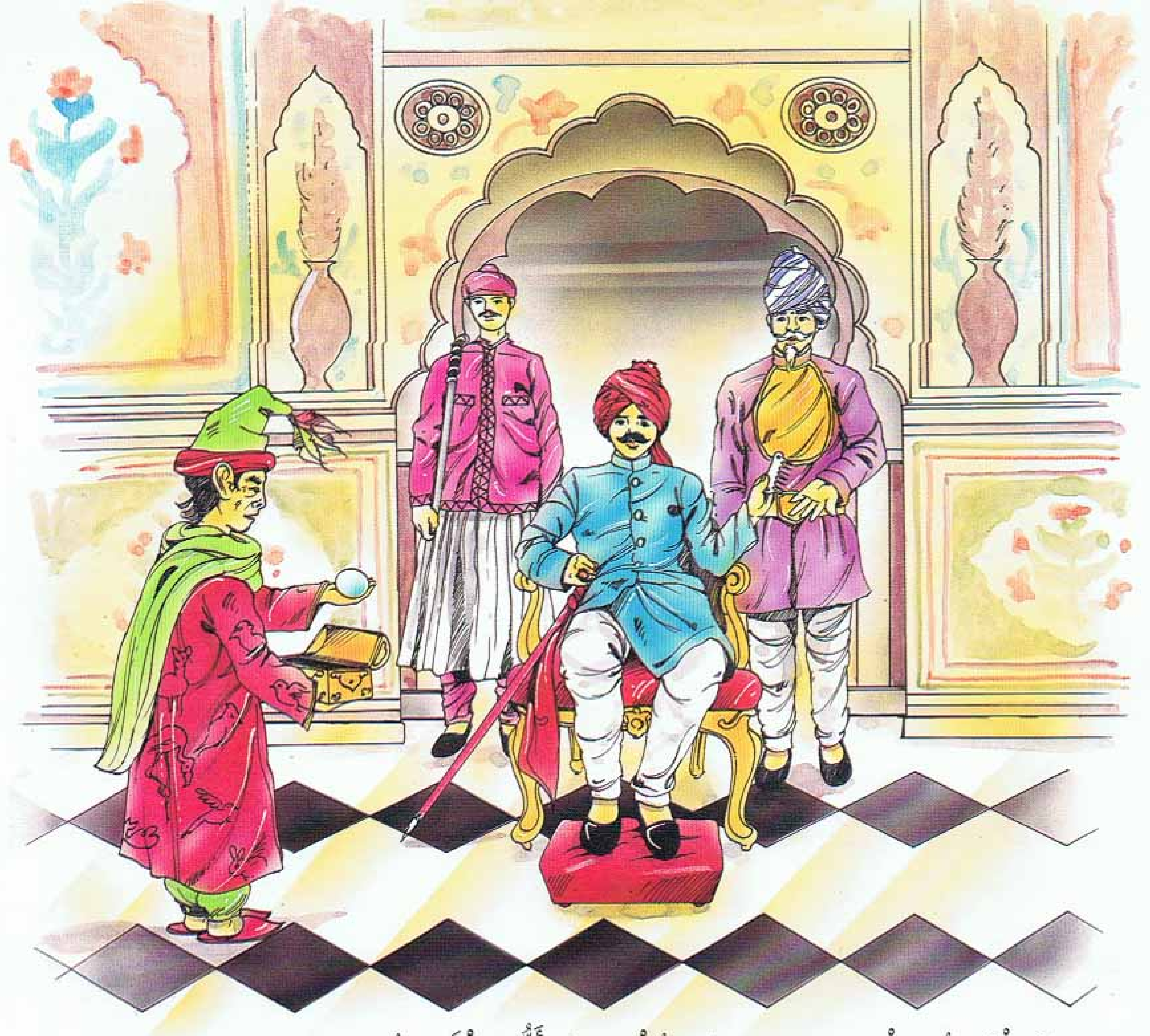


فِي هٰذا الْوَقْتِ تَناهى إلى أَسْماعِ الْمَلِكِ وَالْوَزيرِ صَوْتُ رَجُلٍ يُنادي في الطَّريقِ عَلى بِضاعَتِهِ وَيُلَحِّنُ كَلِماتِهِ تَلْحينًا، قائِلًا:

أَحْمِلُ صُنْدوقًا مَسْحورا   وَأَزورُ مُلوكًا وَقُصورا
قَدْ طُفْتُ بِهِ كُلَّ الدُّنْيا   وَقَطَعْتُ جِبالًا وَبُحورا

اِسْتَدْعى الْمَلِكُ الْبائِعَ الْغَريبَ، فَإِذا هُوَ رَجُلٌ قَصيرٌ ذو أُذُنَيْنِ كَبيرَتَيْنِ وَأَنْفٍ أَفْطَسَ وَعَيْنَيْنِ صَغيرَتَيْنِ ثاقِبَتَيْنِ ماكِرَتَيْنِ. كانَ يَعْتَمِرُ طاقِيَّةً عالِيَةً، مُدَبَّبَةَ الرَّأْسِ، يَتَدَلّى مِنْها ريشٌ زاهي الأَلْوانِ، وَيَلْبَسُ رِداءً فَضْفاضًا مُطَرَّزًا بِرُسومِ حَيَواناتٍ وَطُيورٍ. وَكانَ يَحْمِلُ صُنْدوقًا نُحاسِيًّا صَغيرًا قَديمًا لا يَلْفِتُ النَّظَرَ وَلا يوحي أَنَّ فيهِ أَسْرارًا أَوْ غَرائِبَ.





قالَ الْمَلِكُ شانفور: «ماذا في صُنْدوقِكَ أَيُّها الْغَريبُ؟»

«في صُنْدوقي، يا مَوْلايَ، مِشْطٌ عَجيبٌ إذا وَضَعَتْهُ الْعَجوزُ في شَعْرِها بَدَتْ لِعَيْنَي النّاظِرِ إلَيْها صَبِيَّةً.» ثُمَّ أَخْرَجَ مِشْطًا عاجِيًّا قَديمًا وَقَدَّمَهُ لِلْمَلِكِ.

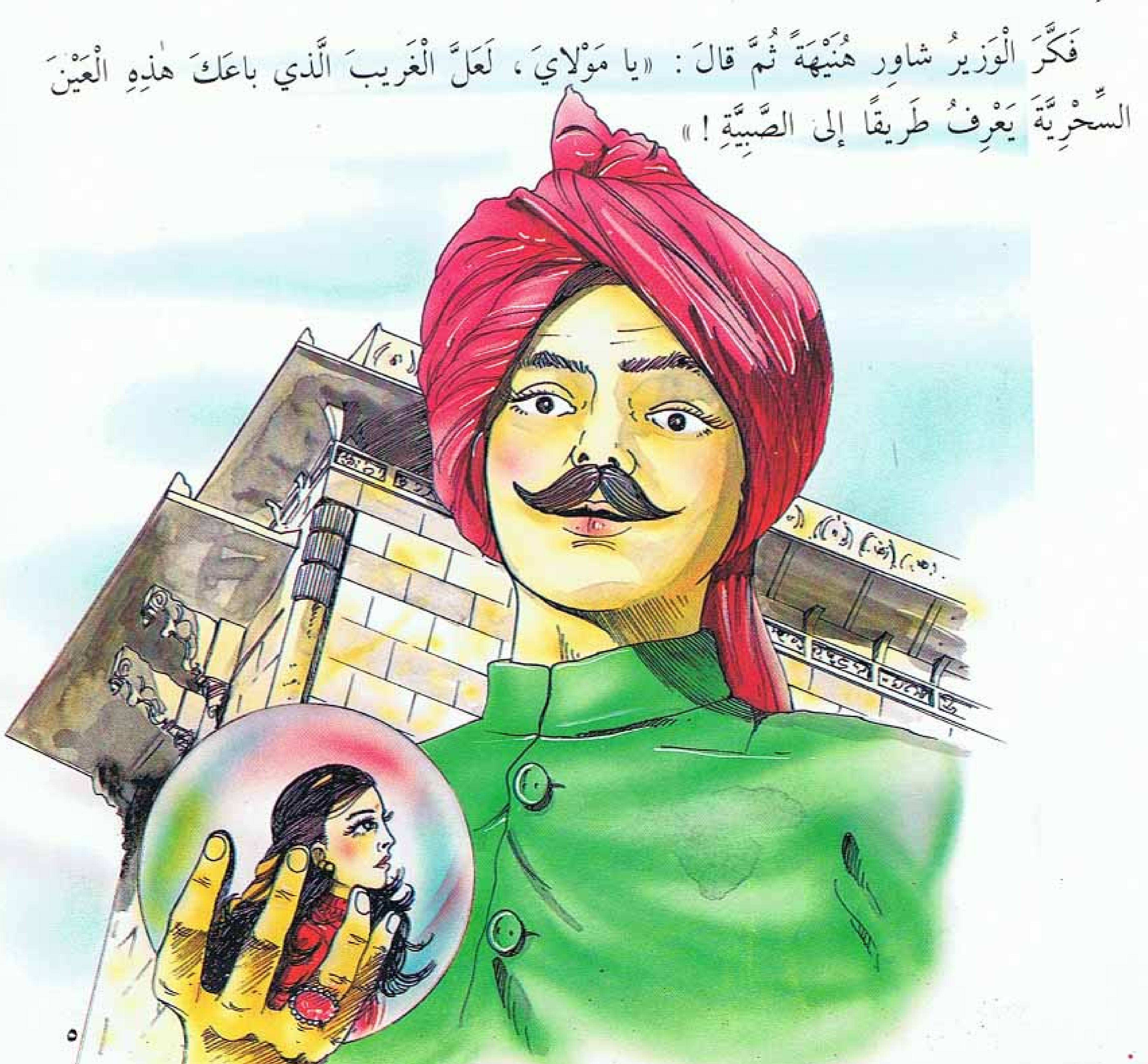
أَمْسَكَ الْمَلِكُ الْمِشْطَ وَقَلَّبَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ كَلامَ الْغَريبِ، ثُمَّ قَدَّمَهُ لِلْوَزيرِ شاوِر، وَقالَ لَهُ مُبْتَسِمًا: «أَهْدِ هٰذا الْمِشْطَ لِزَوْجَتِكَ.»

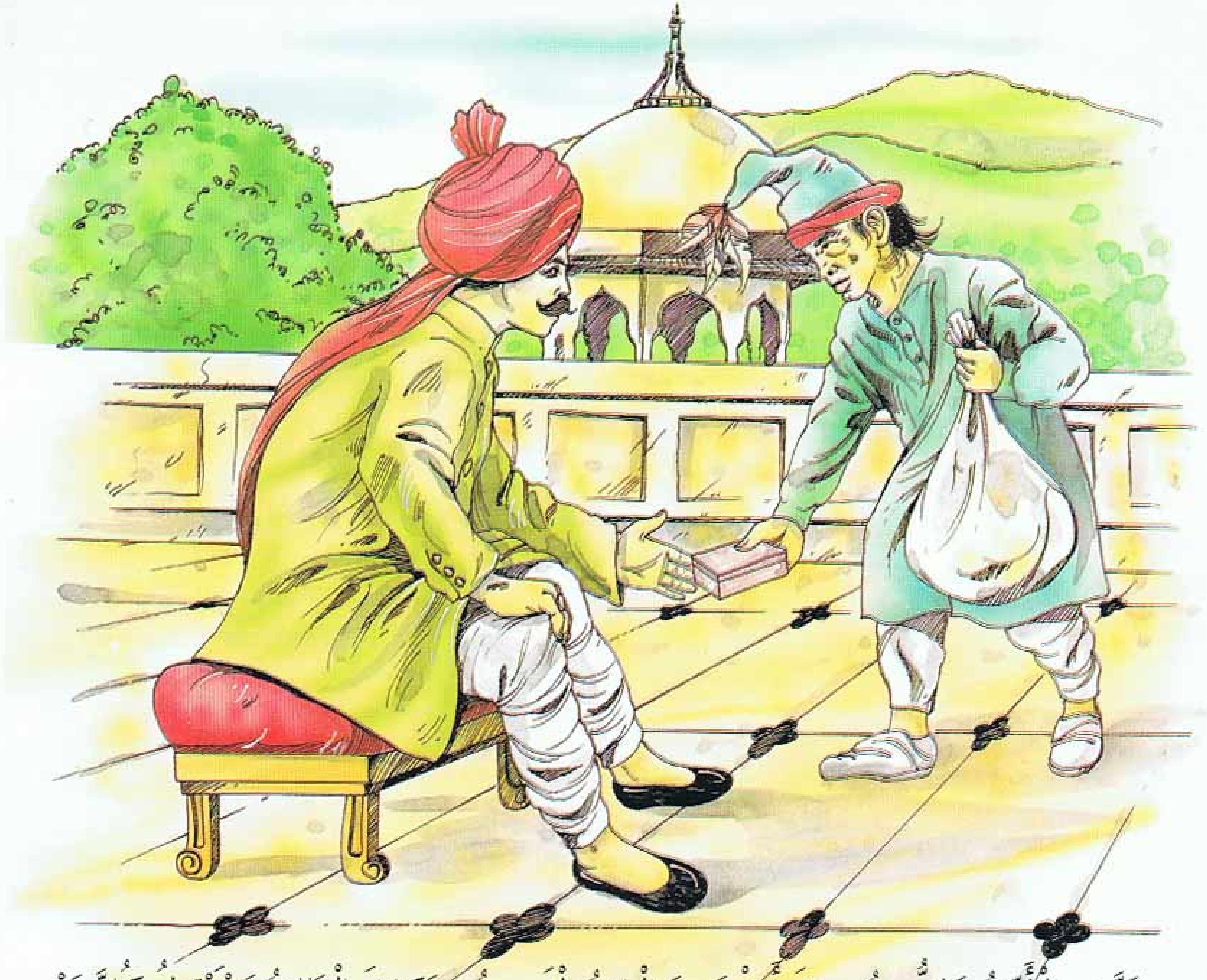
أَخْرَجَ الْغَريبُ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْ صُنْدوقِهِ كُرَةً بِلَّوْرِيَّةً صَغيرَةً، وَقالَ: «وَهٰذِهِ عَيْنٌ سِحْرِيَّةٌ، مَنْ يَنْظُرُ فيها عِنْدَ الْفَجْرِ وَيَمْسَحُها ثَلاثَ مَرّاتٍ يَرى وَجْهَ الْفَتاةِ الَّتي سَيَقَعُ في حُبِّها.» فَاشْتَرى الْمَلِكُ تِلْكَ الْعَيْنَ.

فِي الْيَوْمِ التّالي اسْتَيْقَظَ شانفور فَجْرًا وَمَسَحَ الْكُرَةَ الْبَلَّورِيَّةَ ثَلاثَ مَرّاتٍ. فَجْأَةً رَأى أَلْوانًا تَتَحَرَّكُ داخِلَ الصَّفاءِ الْبَلَّورِيِّ وَبَدَتْ أَمامَ عَيْنَيْهِ صَبِيَّةٌ سَمْراءُ ذاتُ شَعْرٍ أَسْوَدَ طَويلٍ وَعَيْنَيْنِ سَوْداوَيْنِ واسِعَتَيْنِ وَجِسْمٍ نَحيلٍ رَشيقٍ. كانَتِ الصَّبِيَّةُ تَلُفُّ شَعْرَها بِشالٍ ذَهَبِيٍّ مُطَرَّزٍ، وَتَلْبَسُ رِداءً قِرْمِزِيًّا تَشُدُّهُ حَوْلَ جَسَدِها بِزُنّارٍ أَسْوَدَ طَويلٍ. لٰكِنْ سُرْعانَ ما تَلاشَتِ الأَلْوانُ، وَعادَتِ الْعَيْنُ إِلى صَفائِها الْبَلَّورِيِّ.

اِسْتَدْعى الْمَلِكُ وَزيرَهُ شاوِر في الْحالِ، وَرَوى لَهُ حِكايَةَ الْعَيْنِ السِّحْرِيَّةِ وَوَصَفَ لَهُ الصَّبِيَّةَ، وَقالَ: «عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَني بِها، فَهِيَ الْعَروسُ الَّتي أُريدُ. وَالْوَيْلُ لَكَ إِذا لَمْ تَجِدْها!»

فَكَّرَ الْوَزيرُ شاوِر هُنَيْهَةً ثُمَّ قالَ: «يا مَوْلايَ، لَعَلَّ الْغَريبَ الَّذي باعَكَ هٰذِهِ الْعَيْنَ السِّحْرِيَّةَ يَعْرِفُ طَريقًا إِلى الصَّبِيَّةِ!»





مَرَّتِ الأَيّامُ وَالشُّهورُ دونَ أَنْ يَعودَ الْبائِعُ الْغَريبُ. وَكانَ الْمَلِكُ يَسْتَيْقِظُ كُلَّ يَوْمٍ قُبَيْلَ الْفَجْرِ لِيَفْرُكَ الْعَيْنَ الْبِلَّوْرِيَّةَ وَيَرى الصَّبِيَّةَ الَّتي وَقَعَ في حُبِّها. وَذاتَ يَوْمٍ سَمِعَ فَجْأَةً صَوْتَ الْبائِعِ الْغَريبِ فَأَمَرَ بِاسْتِدْعائِهِ فَوْرًا.

عِنْدَما سَمِعَ الْغَريبُ وَصْفَ الْمَلِكِ لِفَتاةِ الْعَيْنِ الْبِلَّوْرِيَّةِ بَدا الْغَضَبُ في عَيْنَيْهِ، لٰكِنَّهُ سُرْعانَ ما أَخْفى غَضَبَهُ ذاكَ بِابْتِسامَتِهِ الْماكِرَةِ، وَقالَ:

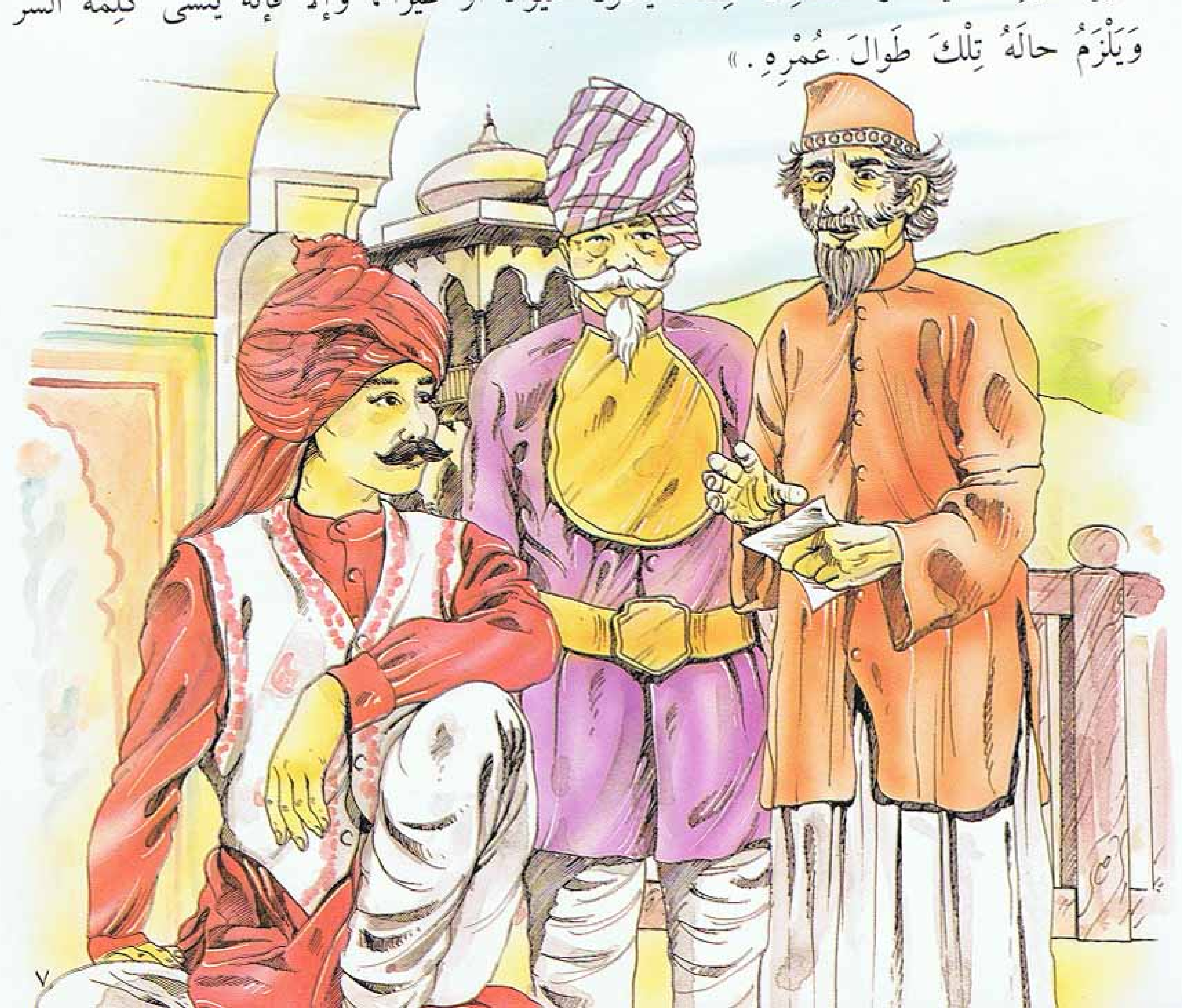
«يا مَوْلايَ، لا بُدَّ أَنَّ الْفَتاةَ الَّتي وَصَفْتَها أَميرَةٌ مِنْ أَميراتِ الْقُصورِ. سَوْفَ أَسْأَلُ عَنْها في الْمَمالِكِ الَّتي أَزورُها وَآتيكَ بِالْخَبَرِ الْيَقينِ.»

قَبْلَ أَنْ يُغادِرَ الْغَريبُ الْقَصْرَ مَدَّ يَدَهُ إِلى الْمَلِكِ بِعُلْبَةٍ، وَقالَ لَهُ: «يا مَوْلايَ، أَرْجو أَنْ تَحْفَظَ لي هٰذِهِ الْعُلْبَةَ السِّحْرِيَّةَ، فَإِنّي أَخافُ أَنْ أُضَيِّعَها في أَسْفاري، وَسَآخُذُها مِنْكَ في زِيارَتي الآتِيَةِ إِلَيْكَ.»

ظَلَّ الْمَلِكُ أَيّامًا يُفكِّرُ بِالْعُلْبَةِ الْعَجيبَةِ ، وَيَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ قَوِيَّةٍ في مَعْرِفَةِ ما فيها. أَخيرًا فَتَحَها فَوَجَدَ فيها مَسْحوقًا أَسْوَدَ وَوَرَقَةً قَديمَةً عَلَيْها كِتابَةٌ غَريبَةٌ لَمْ يَفْهَمْ مِنْها شَيْئًا ، وَلا وَزيرُهُ فَهِمَ.

اِسْتَدْعى الْمَلِكُ شانفور ، سِرًّا ، حَكيمًا عالِمًا مِنْ حُكَماءِ بِلادِهِ اسْمُهُ راموش ، وَأَطْلَعَهُ عَلى الْوَرَقَةِ. بَدا الْعَجَبُ عَلى وَجْهِ راموش ، وَقالَ :

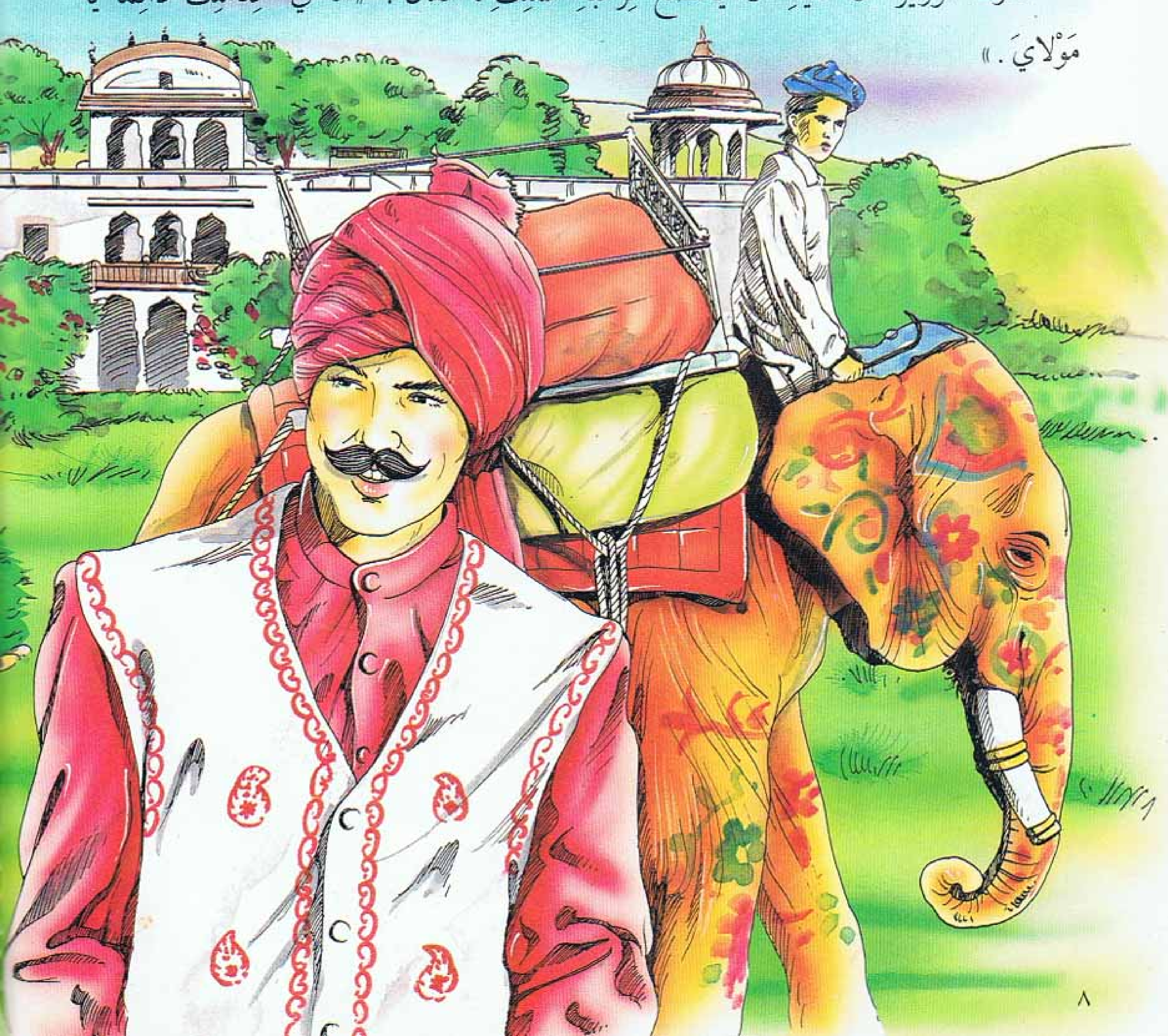
«هٰذِهِ لُغَةٌ قَديمَةٌ جِدًّا. وَفي الْوَرَقَةِ أَنَّ مَنْ يَتَنَشَّقُ الْمَسْحوقَ الْأَسْوَدَ ، وَيَلْتَفِتُ إِلى الْجِهاتِ الْأَرْبَعِ ، يَتَحَوَّلُ إِلى أَيِّ حَيَوانٍ يَشاءُ أَوْ أَيِّ طَيْرٍ. وَعِنْدَما يَرْغَبُ في الْعَوْدَةِ إِلى شَكْلِهِ الْحَقيقِيِّ فَما عَلَيْهِ إِلّا أَنْ يَلْتَفِتَ إِلى الْجِهاتِ الْأَرْبَعِ مُرَدِّدًا كَلِمَةَ : هيليبوس. لٰكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْذَرَ الضَّحِكَ عِنْدَما يَكونُ حَيَوانًا أَوْ طَيْرًا ، وَإِلّا فَإِنَّهُ يَنْسى كَلِمَةَ السِّرِّ وَيَلْزَمُ حالَهُ تِلْكَ طَوالَ عُمْرِهِ.»



شَغَلَتِ الْعُلْبَةُ السِّحْرِيَّةُ بالَ الْمَلِكِ شانْفور. وَلَمْ يَعُدْ يَسْتَطيعُ أَنْ يُبْعِدَها عَنْ تَفْكيرِهِ. أَخيرًا قالَ لِوَزيرِهِ: «أَيُّها الْوَزيرُ، ما رَأْيُكَ أَنْ نُجَرِّبَ ما في الْعُلْبَةِ الْعَجيبَةِ؟»

بَدا الْقَلَقُ عَلى وَجْهِ الْوَزيرِ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا. ثُمَّ قالَ الْمَلِكُ: «لَقَدْ كَشَفَتْ لِيَ الْعَيْنُ الْبِلَّوْرِيَّةُ صورَةَ أَجْمَلِ فَتاةٍ في الدُّنْيا، وَلَعَلَّ في هٰذِهِ الْعُلْبَةِ سِرًّا أَخْطَرَ وَأَعْظَمَ! إِذا صَحَّ أَنّي تَحَوَّلْتُ إِلى طائِرٍ أَوْ حَيَوانٍ فَإِنّي سَأَكونُ حُرًّا في التَّنَقُّلِ، وَسَأَجِدُ تَسْلِيَةً عَظيمَةً في سَماعِ ما يَقولُهُ النّاسُ وَما تَتَحَدَّثُ بِهِ الْحَيَواناتُ.»

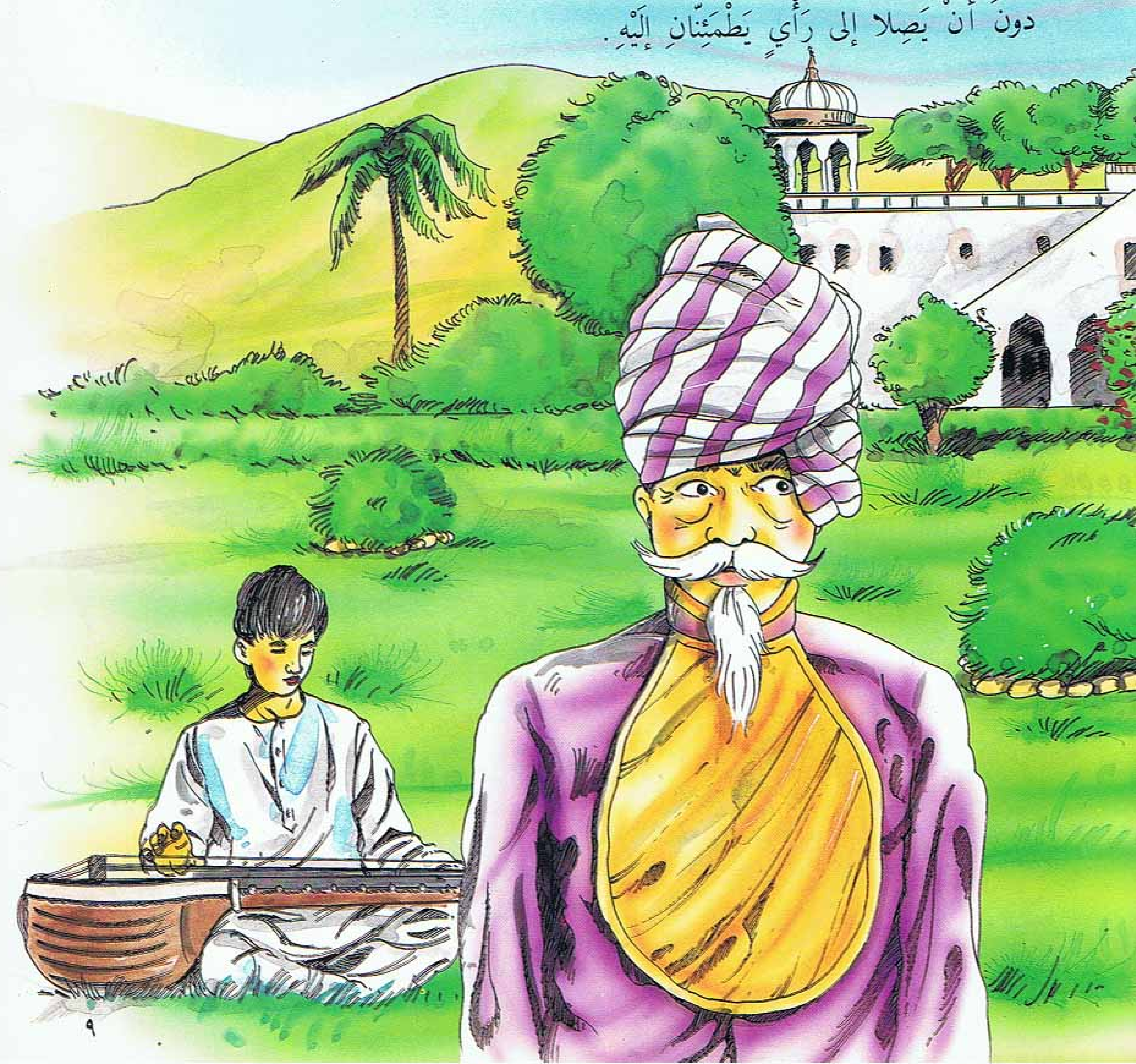
أَدْرَكَ الْوَزيرُ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَخْضَعَ لِرَغْبَةِ الْمَلِكِ، فَقالَ: «أَنا في خِدْمَتِكَ دائِمًا يا مَوْلايَ.»



اِقْتَرَحَ الْمَلِكُ أَنْ يَتَحَوَّلا إلى أَسَدَيْنِ. فَالْأَسَدُ مَلِكُ الْوُحوشِ. لٰكِنَّ الْوَزيرَ قالَ: «الْأَسَدُ يا مَوْلايَ مُخيفٌ. وَسَتَرى النّاسَ يَهْرُبونَ.»

وَاقْتَرَحَ الْوَزيرُ أَنْ يَتَحَوَّلا إلى عُصْفورَيْنِ، وَهٰكَذا يَقْدِرانِ عَلى دُخولِ كُلِّ بَيْتٍ وَالْهَرَبِ بِسُرْعَةٍ عِنْدَ الضَّرورَةِ. لٰكِنَّ الْمَلِكَ قالَ: «قَدْ يَصْطادُنا صَيّادٌ أَوْ يَأْكُلُنا طَيْرٌ جارِحٌ. ثُمَّ إنّي لا أُريدُ أَنْ أَتَحَوَّلَ إلى مَخْلوقٍ صَغيرٍ.»

أَخَذَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ يَتَشاوَرانِ في أَنْواعِ الطَّيْرِ أَوِ الْحَيَوانِ الَّتي يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَوَّلا إلَيْها دونَ أَنْ يَصِلا إلى رَأْيٍ يَطْمَئِنّانِ إلَيْهِ.





فَجْأَةً قالَ الْمَلِكُ بِفَرَحٍ : «نَتَحَوَّلُ إلى حِصانَيْنِ ! فَالْجَوادُ حَيَوانٌ كَريمٌ ذَكِيٌّ وَفِيٌّ .»

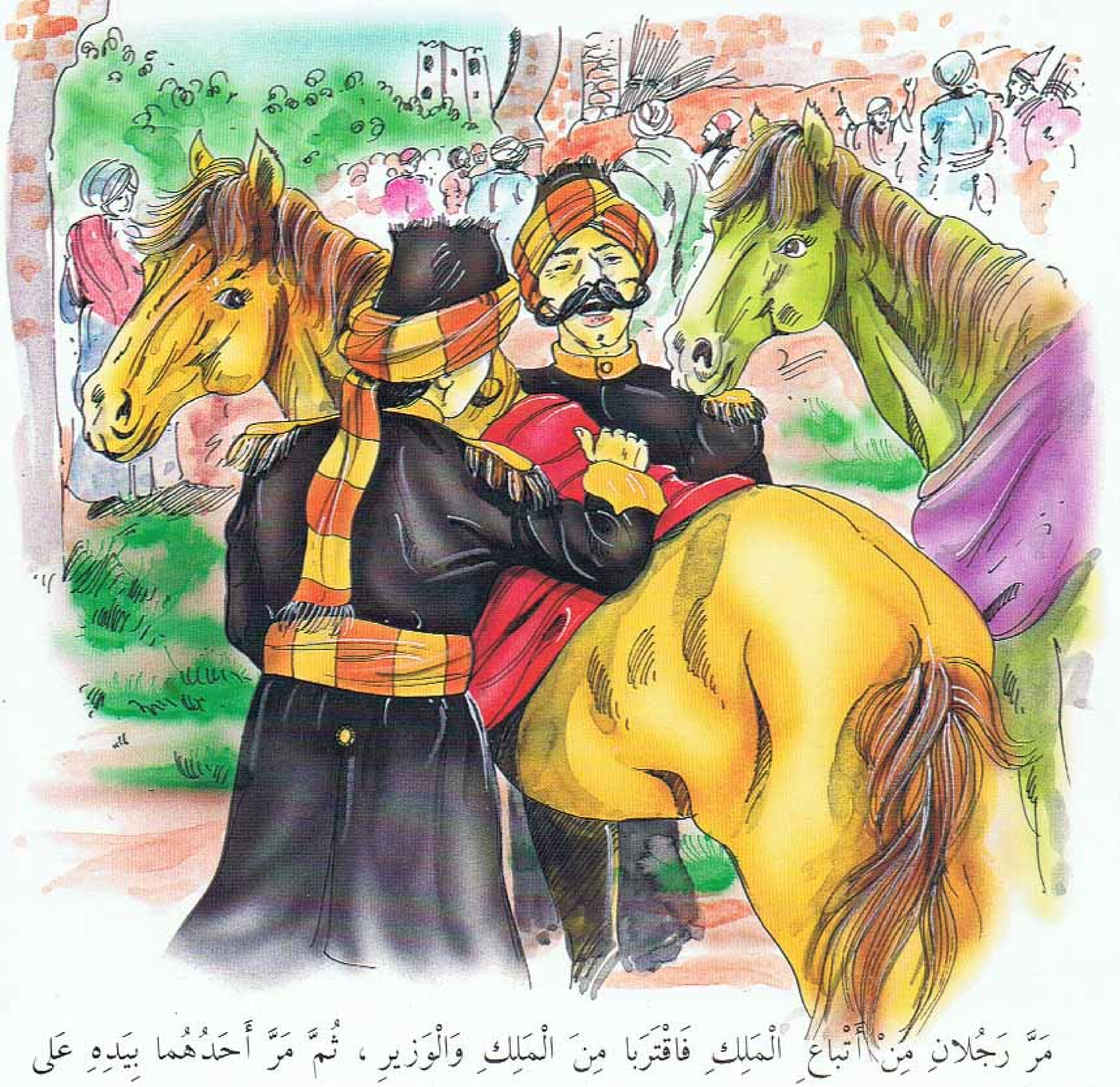
ثُمَّ لاحَظَ أَنَّ وَزيرَهُ مُتَرَدِّدٌ ، فَقالَ لَهُ : «لا تَخَفْ أَيُّها الْوَزيرُ ، نَكونُ حِصانَيْنِ ما دُمْنا راغِبَيْنِ في ذٰلِكَ ، وَنَعودُ إلى هَيْئَتِنا لَحْظَةَ نَشاءُ . وَلا تَنْسَ أَنَّهُ ، في أَثْناءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ ، سَأَظَلُّ أَنا مَلِكًا وَتَظَلُّ أَنْتَ وَزيرًا .»

رَأى شاوِر أَنَّ في كَلامِ الْمَلِكِ شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ ، فَقالَ في نَفْسِهِ : «إذا كانَ لا بُدَّ مِنِ اتِّخاذِ هَيْئَةِ حَيَوانٍ ، فَالْحِصانُ خَيْرٌ مِنْ سِواهُ .»



فِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالي، وَقَبْلَ انْتِشارِ ضَوْءِ النَّهارِ، خَرَجَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ إلى ساحَةِ الْقَصْرِ. تَوارَيا خَلْفَ شَجَرَةٍ، وَتَنَشَّقَ كُلٌّ مِنْهُما شَيْئًا مِنَ الْمَسْحوقِ الْأَسْوَدِ الْعَجيبِ وَالْتَفَتَ إلى الْجِهاتِ الْأَرْبَعِ، فَجْأَةً وَجَدَ كُلٌّ مِنَ الرَّجُلَيْنِ إلى جانِبِهِ، بَدَلَ صاحِبِهِ، حِصانًا.

مَرَّتْ لَحْظَةٌ لَمْ يُصَدِّقْ أَيٌّ مِنْهُما فيها ما يَرى. فَجْأَةً انْفَجَرَ الْوَزيرُ ضاحِكًا، فَقَدْ رَأى أَمامَهُ حِصانًا يَضَعُ عَلى رَأْسِهِ تاجًا، وَيَلْتَفُّ بِثَوْبٍ مَلَكِيٍّ مُطَرَّزٍ. ثُمَّ تَذَكَّرَ أَنَّهُ في حَضْرَةِ الْمَلِكِ، فَأَرادَ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الضَّحِكِ لَكِنَّهُ عَجَزَ عَنْ ذٰلِكَ. ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ، بَدَلَ أَنْ يَغْضَبَ لِضَحِكِ الْوَزيرِ غَيْرِ اللّائِقِ، انْفَجَرَ هُوَ أَيْضًا ضاحِكًا، إِذْ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَخَيَّلُ يَوْمًا أَنْ يَرى حِصانًا يَضْحَكُ.



مَرَّ رَجُلانِ مِنْ أَتْباعِ الْمَلِكِ فَاقْتَرَبا مِنَ الْمَلِكِ وَالْوَزيرِ، ثُمَّ مَرَّ أَحَدُهُما بِيَدِهِ على ظَهْرِ الْمَلِكِ وَقالَ:

«هٰذا حِصانٌ قَوِيٌّ فَتِيٌّ.» ثُمَّ أَشارَ إلى الْوَزيرِ وَقالَ: «وَهٰذا حِصانٌ عَجوزٌ هَزيلٌ. مِسْكينٌ! إذا رَكِبَهُ مَلِكُنا في بَعْضِ عُروضِ الْفُروسِيَّةِ، أَوْ في رِحْلَةِ صَيْدٍ، قَصَمَ ظَهْرَهُ.»

وَقالَ الْآخَرُ: «إنَّ مَلِكَنا شابٌّ مُتَهَوِّرٌ لا يُهِمُّهُ إلّا أَنْ يَفوزَ في عُروضِ الْفُروسِيَّةِ، وَأَنْ يَعودَ بِصَيْدٍ سَمينٍ.»

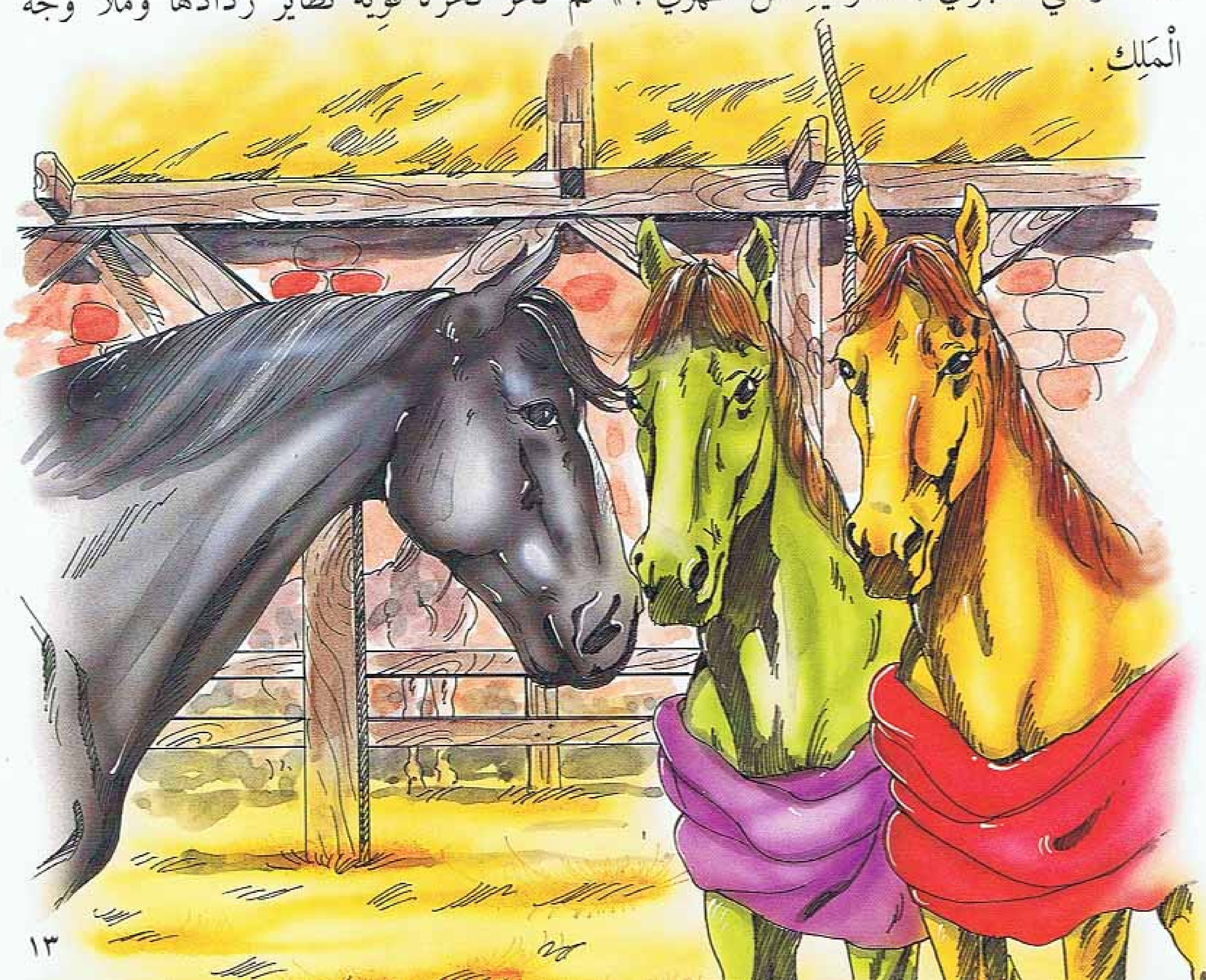
أَرادَ الْمَلِكُ أَنْ يَصْرُخَ في وَجْهِ الرَّجُلِ، لٰكِنَّهُ تَذَكَّرَ أَنَّ لَهُ شَكْلَ حِصانٍ فَكَتَمَ غَيْظَهُ وَسَكَتَ.

عِنْدَما ابْتَعَدَ الرَّجُلانِ قالَ الْمَلِكُ لِوَزيرِهِ غاضِبًا : «هٰذِهِ قِلَّةُ وَفاءٍ وَقِلَّةُ احْتِرامٍ . تَعالَ نَدْخُلُ الْإِسْطَبْلَ !»

دَفَعَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ بابَ الْإِسْطَبْلِ وَدَخَلا. كانَ في الْإِسْطَبْلِ أَفْضَلُ خُيولِ الْمَمْلَكَةِ. لٰكِنَّ الْمَلِكَ كانَ يُؤْثِرُ مِنْ بَيْنِها جَوادَه «نورَ اللَّيْلِ». كانَ جَوادُهُ ذاكَ أَسْوَدَ فاحِمًا ، وَكانَ لَمّاعًا يَبِصُّ في الظَّلامِ.

عِنْدَما أَطَلَّ الْمَلِكُ مِنْ بابِ الْإِسْطَبْلِ انْتَفَضَ نورُ اللَّيْلِ وَاقْتَرَبَ بِخُيَلاءَ مِنَ الْمَلِكِ وَقالَ لَهُ :

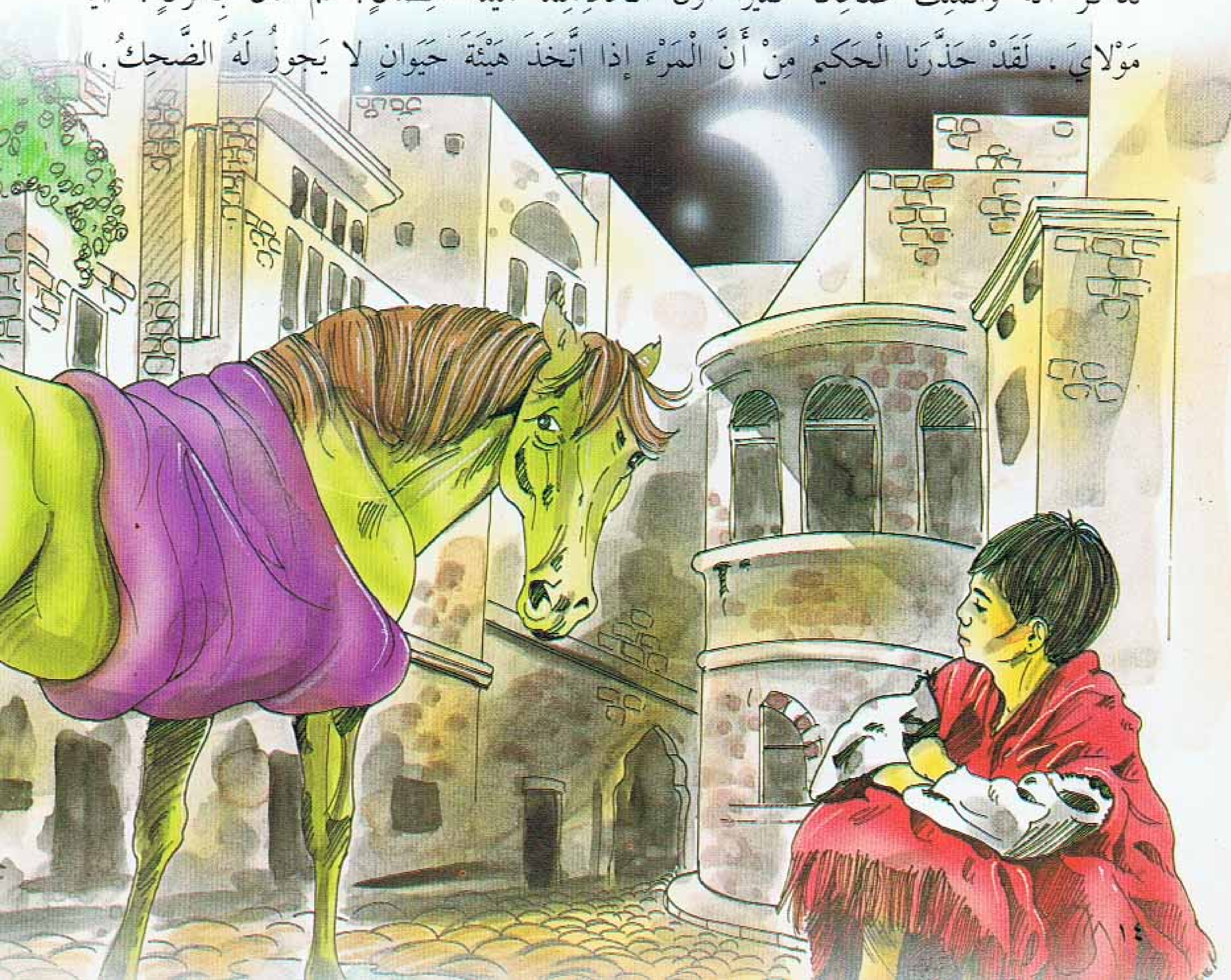
«ما هٰذا الَّذي أَرى؟ أَأَنْتَ جَديدٌ هُنا؟ لَعَلَّ الْمَلِكَ قَدْ مَلَّ جِلْدِيَ الْأَسْوَدَ ، وَرَغِبَ في حِصانٍ بَلَحِيٍّ مِثْلِكَ ! أَلا يَكْفي أَنَّهُ يُهْلِكُني بِرِحْلاتِ الصَّيْدِ وَعُروضِ الْفُروسِيَّةِ؟ لَهُ الثَّناءُ وَعَلَيَّ الْجَرْيُ ! سَأَرْميهِ عَنْ ظَهْري !» ثُمَّ نَخَرَ نَخْرَةً قَوِيَّةً تَطايَرَ رَذاذُها وَمَلَأَ وَجْهَ الْمَلِكِ.



غَضِبَ الْمَلِكُ غَضَبًا شَديدًا وَدَفَعَ بِرَأْسِهِ خاصِرَةَ وَزيرِهِ وَخَبَّ ناحِيَةَ الْبابِ. وَفي ساحَةِ الْقَصْرِ قالَ لِلْوَزيرِ: «أُريدُ أَنْ أَعودَ حالًا إلى هَيْئَتي الْمَلَكِيَّةِ. لا أُريدُ أَنْ أَعْرِفَ ما يَقولُهُ النّاسُ أَوْ ما تَتَحَدَّثُ بِهِ الْحَيَواناتُ.»

وَقَفَ الْمَلِكُ مُسْتَعِدًّا، وَبَدَأَ يَلْتَفِتُ إلى الْجِهاتِ الْأَرْبَعِ. ثُمَّ تَذَكَّرَ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُرَدِّدَ كَلِمَةً بِعَيْنِها، لٰكِنَّهُ كانَ قَدْ نَسِيَ تِلْكَ الْكَلِمَةَ. فَراحَ يُرَدِّدُ: «هيـ.. هيـ.. هيـ..». أَخيرًا الْتَفَتَ إلى الْوَزيرِ وَقالَ لَهُ آمِرًا: «أَيُّها الْوَزيرُ ذَكِّرْني بِالْكَلِمَةِ!»

غَيْرَ أَنَّ الْوَزيرَ كانَ قَدْ نَسِيَ هُوَ أَيْضًا الْكَلِمَةَ الْمَطْلوبَةَ. وَراحَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ يُفَكِّرانِ وَيُفَكِّرانِ، لٰكِنْ دونَ جَدْوى. أَخيرًا بَدا عَلى الْوَزيرِ الْعَجوزِ الْهَلَعُ الشَّديدُ، فَقَدْ تَذَكَّرَ أَنَّهُ وَالْمَلِكَ ضَحِكا كَثيرًا أَوَّلَ اتِّخاذِهِما هَيْئَةَ حِصانٍ. ثُمَّ قالَ بِحُزْنٍ: «يا مَوْلايَ. لَقَدْ حَذَّرَنا الْحَكيمُ مِنْ أَنَّ الْمَرْءَ إذا اتَّخَذَ هَيْئَةَ حَيَوانٍ لا يَجوزُ لَهُ الضَّحِكُ.»



أَخيرًا قَرَّرَ المَلِكُ وَالْوَزيرُ التَّسَلُّلَ لَيْلًا إلى مَنْزِلِ الْحَكيمِ راموش. عِنْدَ انْتِصافِ اللَّيْلِ تَوَجَّها إلى الْمَدينَةِ بِحَذَرٍ شَديدٍ خَشْيَةَ أَنْ يَظُنَّهُما النّاسُ حِصانَيْنِ شارِدَيْنِ. لٰكِنَّ حَذَرَهُما لَمْ يَنْفَعْ فَقَدْ أَوْقَفَهُما في أَحَدِ شَوارِعِ الْمَدينَةِ حارِسٌ لَيْلِيٌّ، وَأَمْسَكَ حَبْلًا يُريدُ أَنْ يَجُرَّهُما بِهِ.

خافَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ خَوْفًا شَديدًا. ثُمَّ خَطَرَتْ لِلْوَزيرِ الْعَجوزِ حيلَةٌ، فَقالَ بِصَوْتٍ آمِرٍ: «أُتْرُكْهُما! هٰذانِ الْحِصانانِ لي!»

أَخَذَ الْحارِسُ الْمِسْكينُ يَتَلَفَّتُ حَوالَيْهِ يُريدُ أَنْ يَرى الْمُتَكَلِّمَ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَرَ أَحَدًا. وَاغْتَنَمَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ هٰذِهِ الْفُرْصَةَ فَابْتَعَدا مُسْرِعَيْنِ وَتَوارَيا في الظَّلامِ.





وَصَلَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ إلى بَيْتِ الْحَكيمِ راموش. أَمَرَ الْمَلِكُ وَزيرَهُ شاوِر أَنْ يَقْرَعَ الْبابَ. فَاقْتَرَبَ الْمِسْكينُ مِنَ الْبابِ الْخَشَبِيِّ الضَّخْمِ وَضَرَبَهُ بِرَأْسِهِ ضَرْبَةً أَوْجَعَتْهُ، فَارْتَدَّ إلى الْوَراءِ يَتَأَوَّهُ.

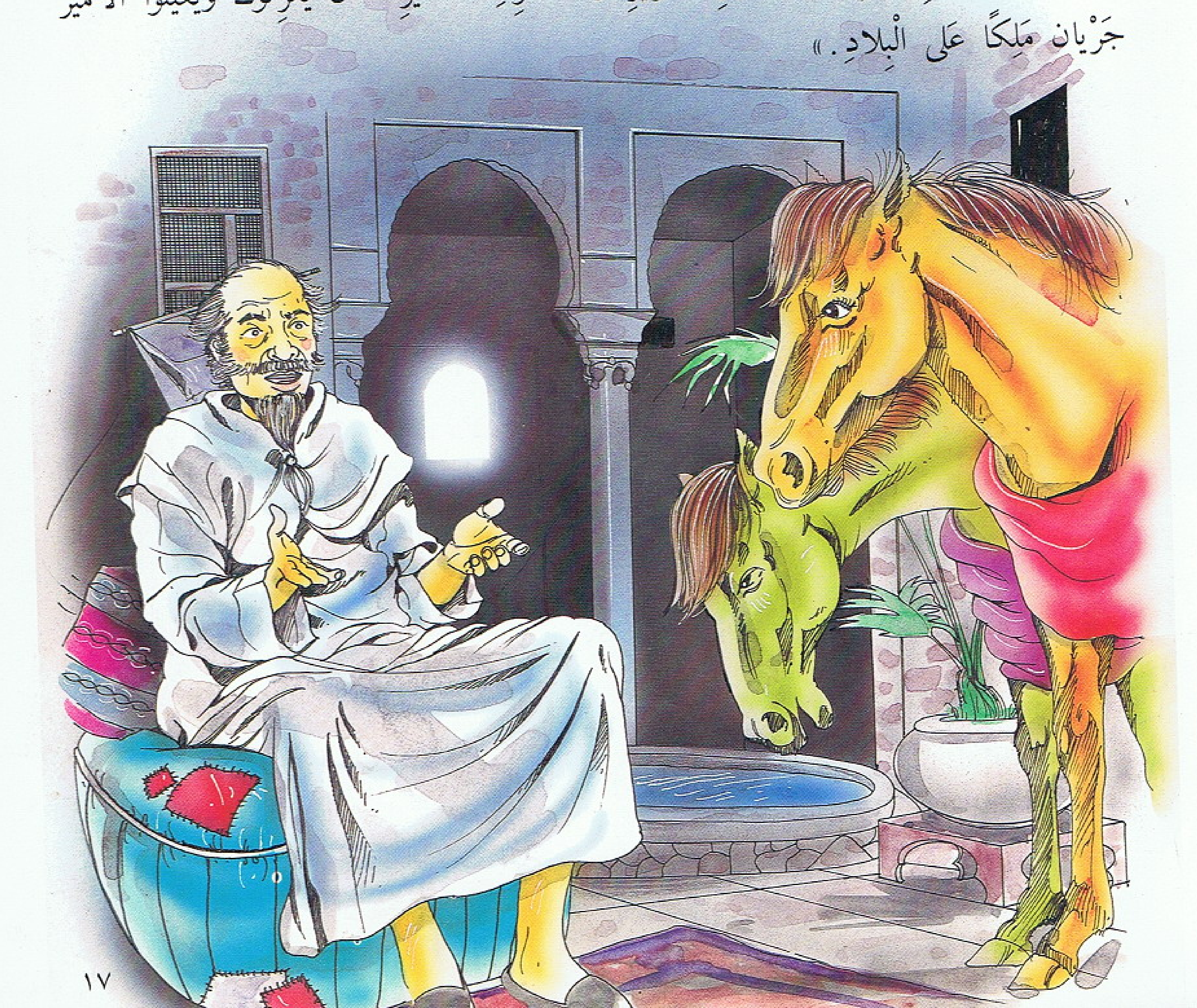
اِسْتَيْقَظَ الْحَكيمُ مَذْعورًا، وَفوجِئَ عِنْدَما وَجَدَ بِالْبابِ حِصانَيْنِ يُكَلِّمانِهِ. وَظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ حُلْمٌ مُزْعِجٌ. لٰكِنَّ الْمَلِكَ خاطَبَهُ بِلَهْجَةٍ آمِرَةٍ قائِلًا: «أَنا الْمَلِكُ! أَلَمْ تَعْرِفْني؟ وَهٰذا وَزيري شاوِر!»

ثُمَّ دَفَعَ الْحَكيمَ بِرَأْسِهِ، وَدَخَلَ الْمَنْزِلَ وَهُوَ يَقولُ لَهُ: «أَنْتَ السَّبَبُ في الْمُصيبَةِ الَّتي حَلَّتْ بي. فَلَوْ لَمْ تُفَسِّرْ لي ما في تِلْكَ الْوَرَقَةِ الْمَشْؤومَةِ، لَكُنْتُ الْآنَ نائِمًا في سَريرِ الْمُلْكِ.»

عِنْدَما صَحا الْحَكيمُ راموش مِنْ هَوْلِ الْمُفاجَأَةِ قالَ لِلْمَلِكِ: «يَبْدو، يا مَوْلايَ، أَنَّكَ ضَحِيَّةُ مُؤامَرَةٍ خَطيرَةٍ. فَالْبائِعُ الْغَريبُ هُوَ في الْواقِعِ الْمُشَعْوِذُ الْخَطيرُ هَرار، وَيَبْدو أَنَّهُ مُتَآمِرٌ مَعَ خَصْمِكَ الشِّرّيرِ جَرْيان، أَميرِ مُقاطَعَةِ زالان. فَلَقَدْ شوهِدَ الرَّجُلانِ الْيَوْمَ، بَعْدَ شُيوعِ خَبَرِ اخْتِفائِكَ، يَرْكَبانِ في مَوْكِبٍ ضَخْمٍ وَيَطوفانِ في شَوارِعِ الْمَدينَةِ. وَأَخْشى أَنَّكَ إِذا لَمْ تَظْهَرْ عَلى النّاسِ قَريبًا سَيَحْدُثُ أَمْرٌ خَطيرٌ.»

قالَ الْمَلِكُ بِقَلَقٍ: «وَما هُوَ هٰذا الْأَمْرُ الْخَطيرُ؟»

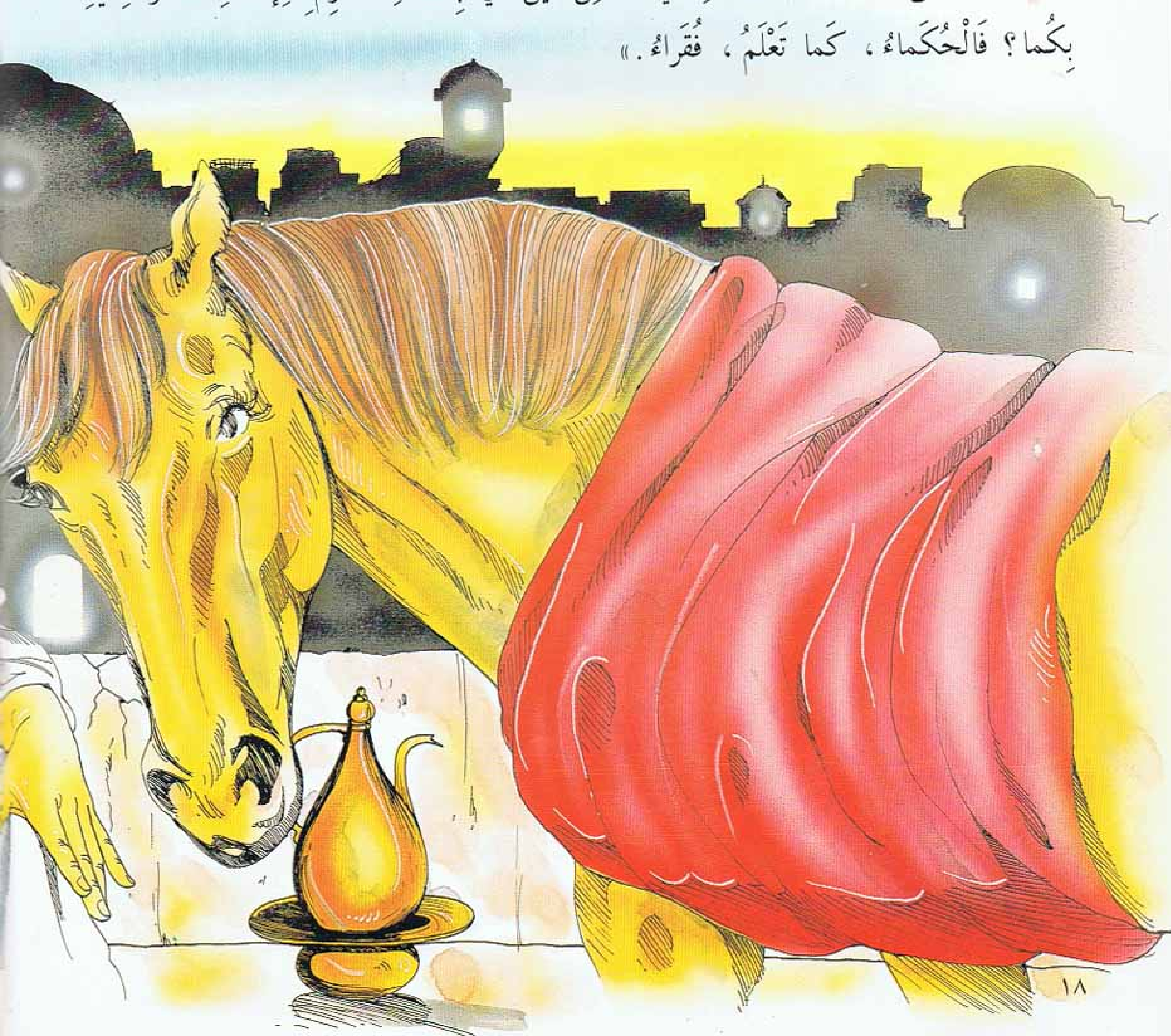
«لَقَدِ اسْتَدْعى الْأَميرُ جَرْيان أُمَراءَ الْمَناطِقِ لِيَبْحَثوا في أَمْرِ اخْتِفائِكَ. وَأَخْشى أَنْ يُقَرِّرَ الْأُمَراءُ، بِضَغْطٍ مِنَ الْأَميرِ الشِّرّيرِ وَالْمُشَعْوِذِ الْخَطيرِ، أَنْ يَعْزِلوكَ وَيُعَيِّنوا الْأَميرَ جَرْيان مَلِكًا عَلى الْبِلادِ.»



أَخَذَ الثَّلاثَةُ، الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ وَالْحَكيمُ، يَتَشاوَرونَ في ما يَحْسُنُ عَمَلُهُ، لٰكِنَّهُمْ لَمْ يَصِلوا إلى رَأْيٍ. أَخيرًا قالَ الْحَكيمُ: «أَخافُ، يا مَوْلايَ، أَنْ تَبْقَيا في مَنْزِلي. فَقَدْ يَصِلُ الْخَبَرُ إلى الْمُشَعْوِذِ هرار وَالْأَميرِ جَرْيان فَيَفْهَمانِ ما كانَ وَيُرْسِلانِ الْجُنْدَ لِيَقْتُلوكُما وَيَقْتُلوني.»

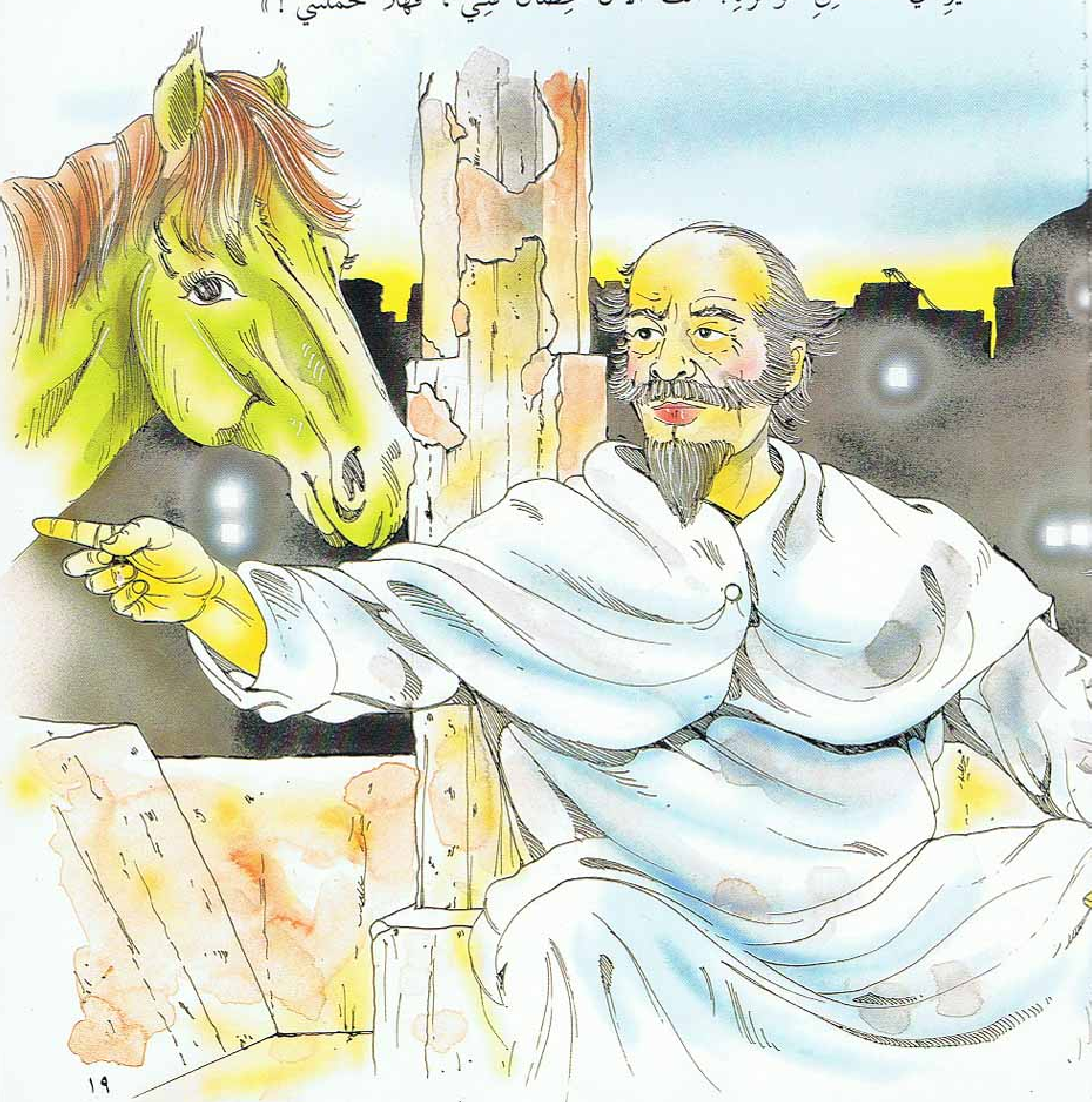
غَضِبَ الْمَلِكُ مِنْ كَلامِ الْحَكيمِ وَقالَ: «أَلا تَقْبَلُ شَيْئًا مِنَ الْمُخاطَرَةِ مِنْ أَجْلي؟»

أَجابَ الْحَكيمُ: «يا مَوْلايَ، أَنا رَجُلٌ عَجوزٌ، لا أَرْغَبُ في الْمُخاطَرَةِ وَلا أُحِبُّ الْمُغامَرَةَ. حَتّى لَوْ أَنا أَبْقَيْتُكُما عِنْدي، فَمِنْ أَيْنَ آتي بِالْمالِ اللّازِمِ لِإِطْعامِكُما وَالْعِنايَةِ بِكُما؟ فَالْحُكَماءُ، كَما تَعْلَمُ، فُقَراءُ.»



ثُمَّ قالَ: «يا مَوْلايَ، سَمِعْتُ أَنَّ في بَعْضِ الْمَناطِقِ الْجَبَلِيَّةِ الْوَعْرَةِ قَصْرًا مُنْعَزِلًا لا يَسْكُنُهُ أَحَدٌ وَلا يَعْرِفُ أَحَدٌ مَنْ صاحِبُهُ. وَيَظُنُّهُ النّاسُ قَصْرَ أَشْباحٍ فَلا يَقْتَرِبونَ مِنْهُ. إذا شِئْتُما أَخَذْتُكُما إلى هُناكَ.»

صَمَتَ الْحَكيمُ لَحْظَةً، ثُمَّ قالَ: «أَنا رَجُلٌ عَجوزٌ، يا مَوْلايَ، لا قُدْرَةَ لي على السَّيْرِ في الْمَناطِقِ الْوَعْرَةِ. أَنْتَ الْآنَ حِصانٌ فَتِيٌّ، فَهَلّا حَمَلْتَني!»





أَحَسَّ الْمَلِكُ بِغَيْظٍ شَديدٍ ، لٰكِنَّهُ وَجَدَ أَنَّ الْحَكيمَ عَلى حَقٍّ ، فَهَزَّ رَأْسَهُ مُوافِقًا . وَهٰكَذا انْطَلَقَ الثَّلاثَةُ تَحْتَ جُنْحِ الظَّلامِ . مَشَوْا يَوْمَيْنِ ، لا يَتَوَقَّفونَ إِلّا لِبَعْضِ الرّاحَةِ أَوْ لِتَناوُلِ الطَّعامِ . وَكانَ الْحَكيمُ يَحْمِلُ طَعامَهُ الْقَليلَ مَعَهُ . أَمّا الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ فَكانا يَأْكُلانِ مِمّا يَجِدانِ مِنْ حَشائِشَ وَيَشْرَبانِ مِنْ مِياهِ الْبِرَكِ . وَكانَ الْمَلِكُ يُرَدِّدُ : «أَعْجَبُ كَيْفَ تَقْنَعُ خُيولي بِالْحَشائِشِ !»

في نِهايَةِ الْيَوْمَيْنِ وَصَلوا إِلى غابَةٍ كَثيفَةٍ ارْتَفَعَ في وَسَطِها بُرْجٌ عالٍ . قالَ الْحَكيمُ : «ذاكَ هُوَ الْقَصْرُ . أَنا الْآنَ عائِدٌ . أَرْجو أَنْ تَكونا حَذِرَيْنِ ، فَيُقالُ إِنَّ الَّذينَ تَجَرَّأوا عَلى دُخولِ هٰذا الْقَصْرِ لَمْ يَخْرُجوا مِنْهُ أَبَدًا .»



دَخَلَ الْمَلِكُ وَالْوَزِيرُ الْغابَةَ وَاتَّجَها صَوْبَ الْقَصْرِ. بَدا عَلَيْهِما التَّهَيُّبُ وَالْقَلَقُ بَعْدَ ما سَمِعاهُ مِنْ كَلامِ الْحَكيمِ. كانَ الْقَصْرُ يَبْدو مِنْ خارِجٍ قَديمًا مَهْجورًا، تُغَطّي مَداخِلَهُ وَجُدْرانَهُ النَّباتاتُ الْبَرِّيَّةُ وَتُعَشِّشُ فيهِ الطُّيورُ. لٰكِنَّهُ مِنْ داخِلٍ كانَ قَصْرًا مَهيبًا يَقومُ عَلى أَعْمِدَةٍ مِنَ الْمَرْمَرِ الْمُلَوَّنِ، وَتَتَوَسَّطُهُ قاعَةٌ فَسيحَةٌ يُطِلُّ عَلَيْها شُرَفٌ تَنْفَتِحُ عَلى غُرَفٍ عُلْوِيَّةٍ.

كانَ اللَّيْلُ قَدْ هَبَطَ وَأَنْهَكَتْهُما مَشَقَّةُ السَّفَرِ، فَانْزَوَيا في غُرْفَةٍ جانِبِيَّةٍ وَناما نَوْمًا عَميقًا.

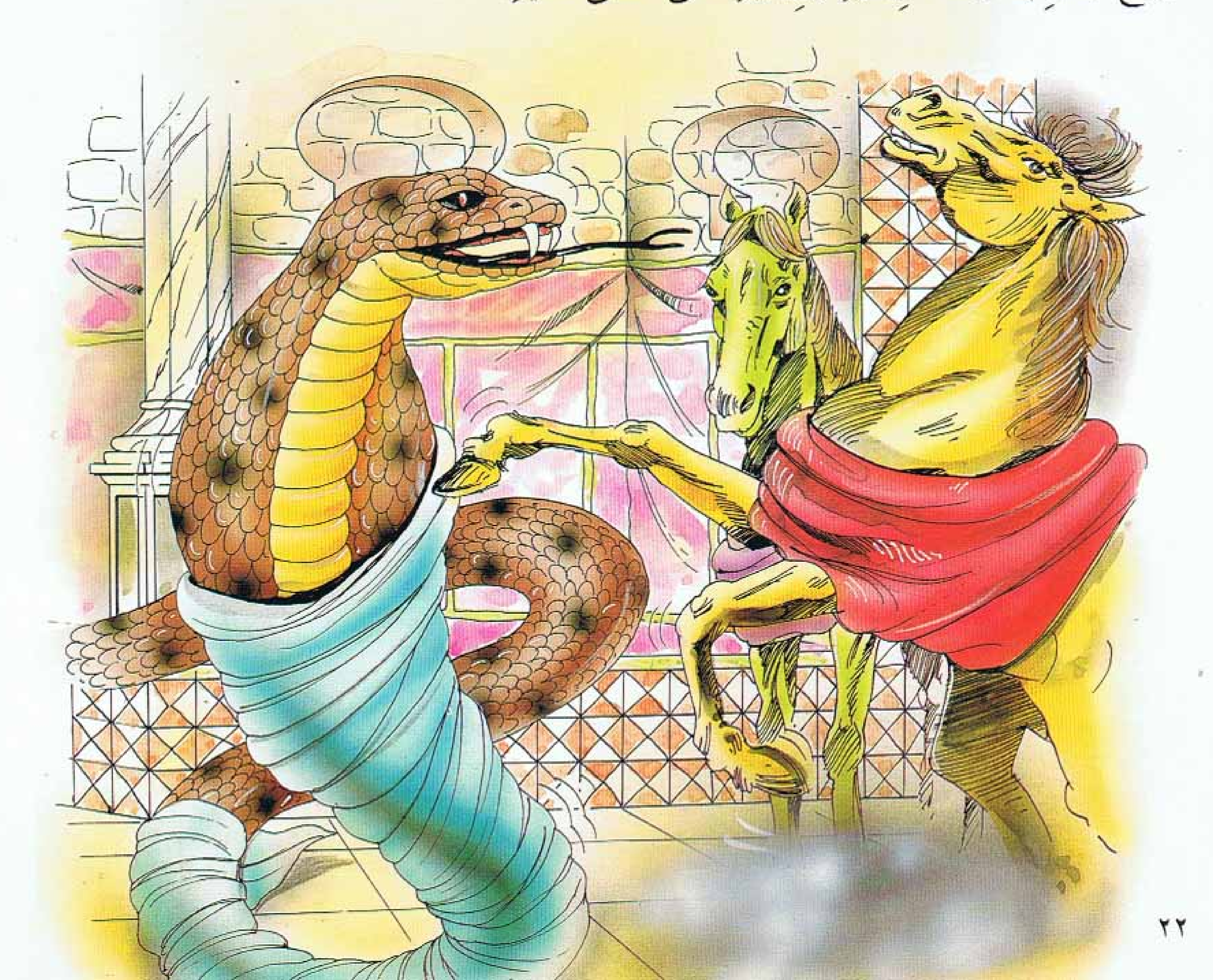
لٰكِنَّ الْمَلِكَ وَالْوَزيرَ لَمْ يَكونا وَحْدَهُما. فَقَدْ كانَ في الْقَصْرِ ثُعْبانٌ أَرْقَطُ ضَخْمٌ يُراقِبُ الرَّجُلَيْنِ الْحِصانَيْنِ بِعَيْنَيْهِ الشِّرّيرَتَيْنِ. ذٰلِكَ الثُّعْبانُ الرَّهيبُ كانَ حارِسًا يُلاحِقُ كُلَّ مَنْ يَدْخُلُ الْقَصْرَ، وَيَقْضي عَلَيْهِ.

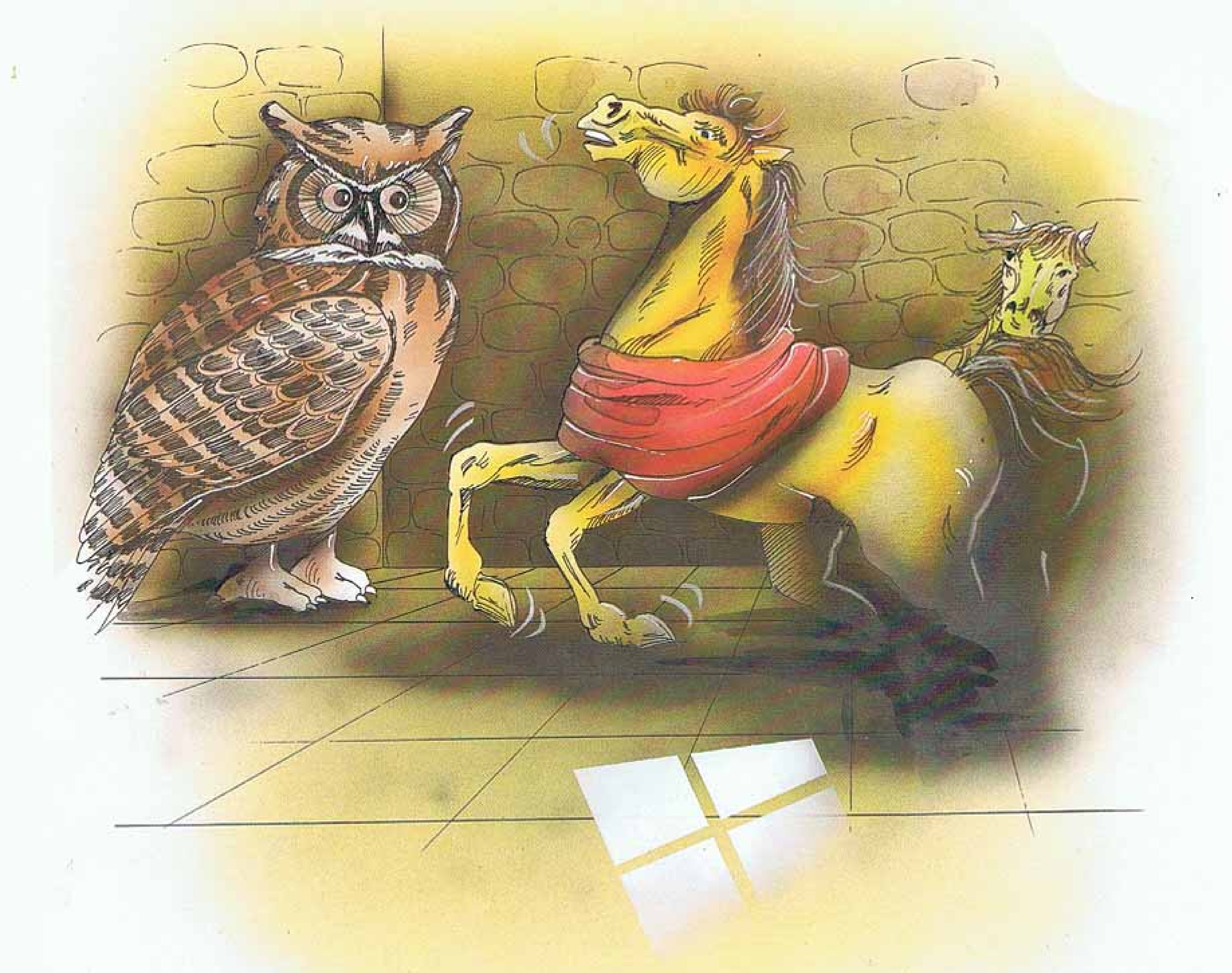
رأى الثُّعْبانُ الأَرْقطُ الْمَلِكَ وَالْوَزيرَ يَنامانِ نَوْمًا عَميقًا فَزَحَفَ نَحْوَهُما. وَعِنْدَما وَصَلَ إِلَيْهِما رَفَعَ رَأْسَهُ الضَّخْمَ اسْتِعْدادًا لِلانْقِضاضِ عَلَيْهِما.

لكِنْ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ انْصَبَّ فَوْقَ رَأْسِ الْمَلِكِ وَالْوَزيرِ ماءٌ بارِدٌ فَانْتَفَضا وَفَتَحا أَعْيُنَهُما، فَرَأَيا الثُّعْبانَ الرَّهيبَ فَوْقَ رَأْسَيْهِما.

قَفَزَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ إِلى زاوِيَةِ الْقاعَةِ مَذْعورَيْنِ. قالَ الْوَزيرُ: «فَلْنَهْرُبْ، يا مَوْلايَ.»

أَجابَ الْمَلِكُ: «وَأَيْنَ نَهْرُبُ؟ لَقَدْ مَلَلْتُ الْهَرَبَ!» ثُمَّ أَسْرَعَ يَنْتَزِعُ سِتارَةً كَبيرَةً وَيَرْميها عَلى الثُّعْبانِ. حاوَلَ الثُّعْبانُ التَّخَلُّصَ مِنَ السِّتارَةِ، لكِنَّهُ كانَ كُلَّما ازْدادَ انْتِفاضًا ازْدادَ الْتِفافُ السِّتارَةِ حَوْلَ جَسَدِهِ. اِنْقَضَّ الْمَلِكُ في الْوَقْتِ الْمُناسِبِ عَلى الثُّعْبانِ وَراحَ يَضْرِبُ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ حَتّى قَضى عَلَيْهِ.





قالَ الْمَلِكُ فَجْأَةً: «الْماءُ الَّذي سَقَطَ عَلى رَأْسَيْنا هُوَ الَّذي أَنْقَذَ حَياتَنا! مِنْ أَيْنَ جاءَ هٰذا الْماءُ؟» في تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَمِعَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ تَنَهُّداتٍ وَبُكاءً خافِتًا. قالَ الْوَزيرُ:

«أَتَظُنُّ يا سَيِّدي أَنَّ هٰذِهِ أَصْواتُ الْأَشْباحِ الَّتي قيلَ إِنَّها تَسْكُنُ الْقَصْرَ؟» مَشى الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ إِلى قاعَةٍ شِبْهِ مُعْتِمَةٍ كانَ الصَّوْتُ صادِرًا مِنْها. وَوَقَفا مُنْدَهِشَيْنِ إِذْ رَأَيا بومَةً ضَخْمَةً تَبْكي وَتَتَأَوَّهُ.

سُرْعانَ ما اسْتَعَدَّ الْمَلِكُ لِلِانْقِضاضِ عَلى الْبومَةِ وَسَحْقِها. لٰكِنَّ الْوَزيرَ أَسْرَعَ يَشُدُّهُ مِنْ ذَيْلِهِ. فَصاحَ الْمَلِكُ: «اُتْرُكْني! هٰذا طائِرٌ مُخيفٌ، وَقَدْ يَكونُ هُوَ أَيْضًا ثُعْبانًا يَتَّخِذُ هَيْئَةَ بومَةٍ.» لٰكِنَّ الْوَزيرَ ظَلَّ مُمْسِكًا بِالْمَلِكِ.

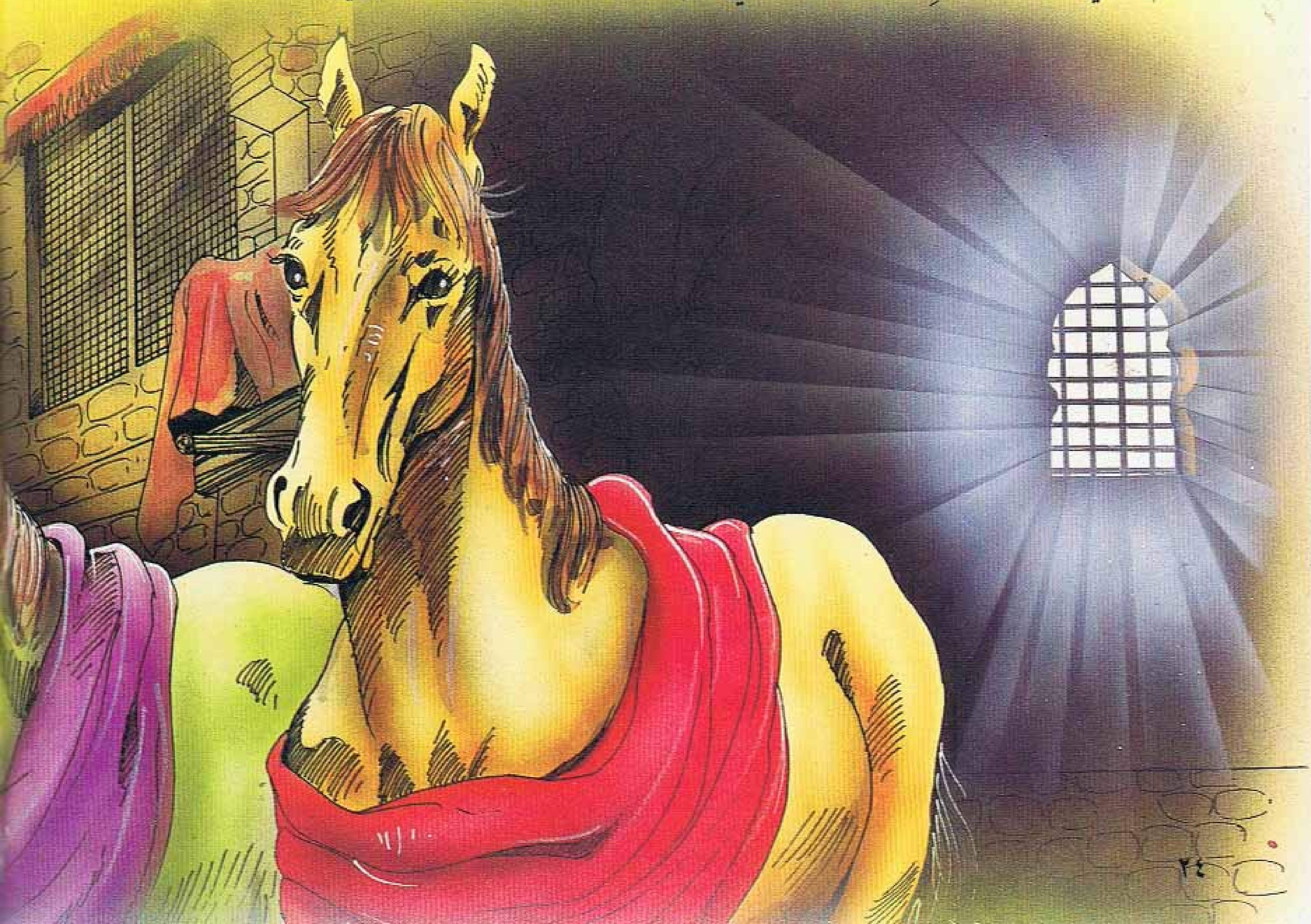
صاحَتِ الْبومَةُ بِصَوْتٍ باكٍ : «أَرْجوكَ لا تَقْتُلْني ! أَنا لَسْتُ بومَةً وَلا ثُعْبانًا . أَنا .. أَنا .. » ثُمَّ سَكَتَتْ ، وَعادَتْ إِلى بُكائِها الْخافِتِ وَتَنَهُّداتِها . اِقْتَرَبَ الْوَزيرُ مِنَ الْبومَةِ وَقالَ لَها :

«أَأَنْتِ الَّتي صَبَبْتِ عَلَيْنا الْماءَ ؟»

هَزَّتِ الْبومَةُ رَأْسَها ، وَقالَتْ : «نَعَمْ ، وَكِدْتُ أَكْسِرُ مِنْقاري مِنْ أَجْلِكُما . لَقَدْ رَأَيْتُ الثُّعْبانَ يُراقِبُكُما ، وَعِنْدَما هاجَمَكُما حَمَلْتُ دَلْوَ ماءٍ وَصَبَبْتُهُ عَلَيْكُما . »

قالَ الْمَلِكُ : «اُعْذُرينا يا عَزيزَتي الْبومَةَ . كِدْنا أَنْ نَرْتَكِبَ في حَقِّكِ أَفْظَعَ غَلْطَةٍ . وَلٰكِنْ ، مَنْ أَنْتِ ؟ وَلِمَ خاطَرْتِ بِحَياتِكِ مِنْ أَجْلِنا ؟»

«مُنْذُ شُهورٍ جاءَ بي مُشَعْوِذٌ خَطيرٌ إِلى قَصْرِهِ هٰذا ، وَحَرَمَني مِنَ الرُّؤْيَةِ نَهارًا ، كَما حَرَّمَ عَلَيَّ تَرْكَ الْقَصْرِ أَوْ ذِكْرَ اسْمي وَإِلّا بَقيتُ بومَةً طَوالَ عُمْري . »



وَقفَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ حائِرَيْنِ لا يَعْرِفانِ ما يقولانِ. ثُمَّ اقْتَرَبَ الْمَلِكُ مِنَ الْبومَةِ، وقالَ لَها: «نَحْنُ نُصَدِّقُكِ، وَنُريدُ أَنْ نُساعِدَكِ. وَلَعَلَّكِ أَنْتِ أَيْضًا تُساعِدينَنا. فَأَنا لَسْتُ حِصانًا كَما تَظُنّينَ. أَنا في الْحَقيقَةِ مَلِكٌ. وَهٰذا الْحِصانُ الْعَجوزُ هُوَ في الْحَقيقَةِ وَزيري.»

تَوَقَّفَتِ الْبومَةُ فَجْأَةً عَنِ الْبُكاءِ، وَبَدا عَلَيْها الِارْتِياحُ الشَّديدُ، وَقالَتْ: «إِنَّ كُلَّ ما أَسْتَطيعُ أَنْ أَقولَهُ لَكُما هُوَ أَنّي لَسْتُ بومَةً، وَأَنّي لَنْ أَعودَ إِلى هَيْئَتي الطَّبيعِيَّةِ إِلّا إِذا طَلَبَ أَحَدٌ يَدي.»

أَسْرَعَ الْمَلِكُ يَقولُ: «كوني عاقِلَةً! فَمَنْ يَتَزَوَّجُ بومَةً؟»

أَجابَتِ الْبومَةُ: «وَهَلْ يَتَزَوَّجُ أَحَدٌ حِصانًا؟»





ثُمَّ قالَتْ : «اَلْمُشَعْوِذُ الَّذي حَجَزَني يَأْتي هُوَ وَصَحْبُهُ إلى هٰذا الْقَصْرِ مَرَّةً في الشَّهْرِ . وَالْيَوْمَ مَوْعِدُ زِيارَتِهِ الشَّهْرِيَّةِ .»

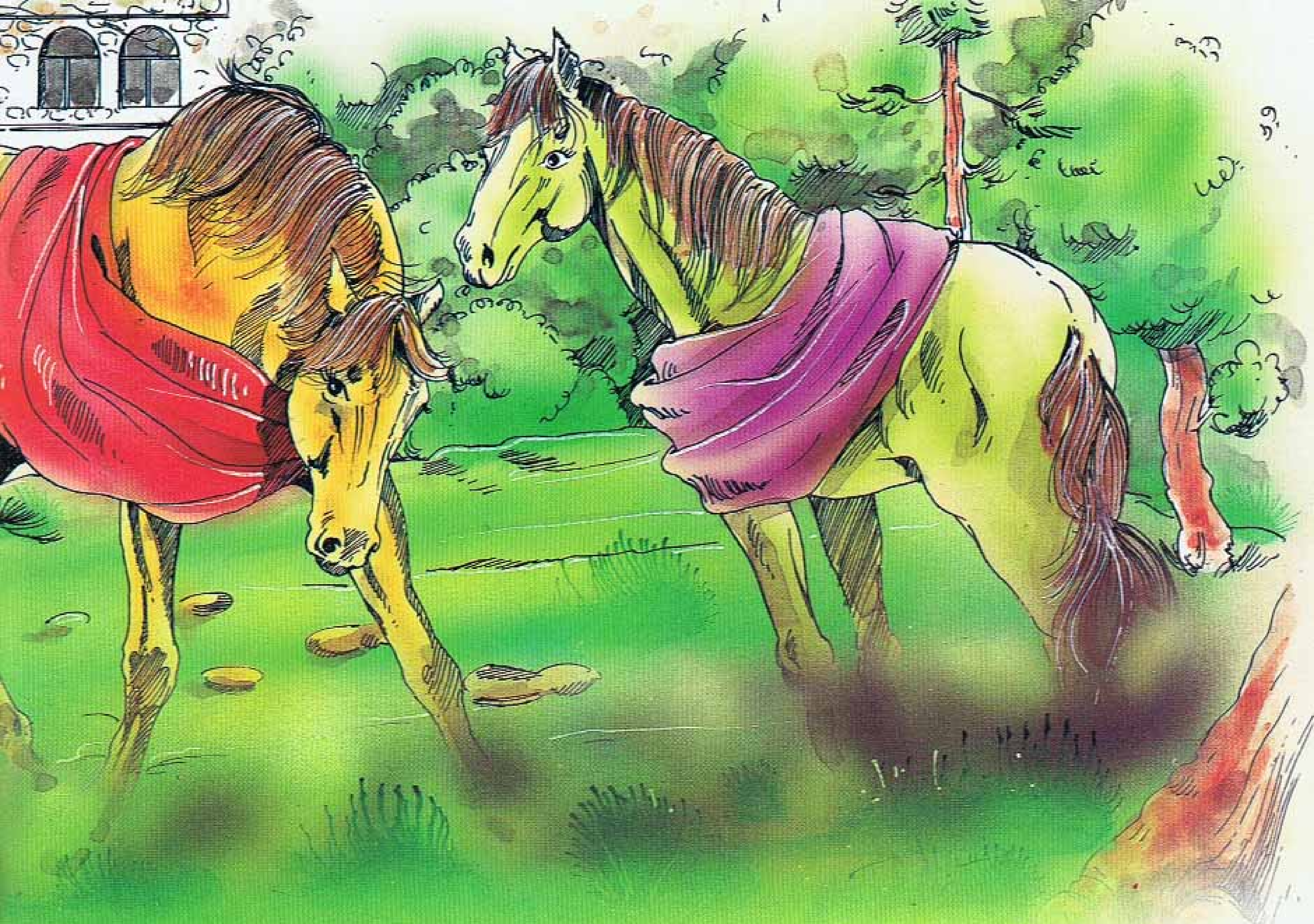
اِخْتَبَأَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ وَالْبومَةُ في غُرْفَةٍ عُلْوِيَّةٍ . وَقُبَيْلَ انْتِصافِ اللَّيْلِ سُمِعَ ضَجيجُ فُرْسانٍ . وَسُرْعانَ ما دَخَلَ الْقَصْرَ اثْنا عَشَرَ رَجُلًا يَلْبَسونَ ثِيابًا فاخِرَةً زاهِيَةَ الْأَلْوانِ . وَكانَ يَتَقَدَّمُهُمْ رَجُلٌ قَصيرٌ ذو أُذُنَيْنِ كَبيرَتَيْنِ وَأَنْفٍ أَفْطَسَ وَعَيْنَيْنِ صَغيرَتَيْنِ ثاقِبَتَيْنِ ماكِرَتَيْنِ .

أَدْرَكَ الْمَلِكُ عَلى الْفَوْرِ أَنَّ ذاكَ هُوَ الْمُشَعْوِذُ الشِّرّيرُ هَرار ، وَأَرادَ أَنْ يَنْقَضَّ عَلَيْهِ ، لٰكِنَّ الْوَزيرَ سَعى إلى تَهْدِئَتِهِ ، وَقالَ لَهُ هامِسًا : «لا تَنْسَ ، يا مَوْلايَ ، أَنَّنا لا نَزالُ حِصانَيْنِ ، وَالْحيلَةُ خَيْرٌ مِنَ الْقُوَّةِ !»



فَتَحَ الْمُشَعْوِذُ هرار باباً سِرِّيًّا في أَحَدِ الْجُدْرانِ فَانْكَشَفَتْ غُرْفَةٌ مَليئَةٌ بِاللَّآلِىءِ وَالْجَواهِرِ. أَخْرَجَ كُلٌّ مِنَ الرِّجالِ كيساً صَغيرًا مَمْلوءًا بِالْجَواهِرِ وَأَفْرَغَ ما فيهِ في صُنْدوقٍ كَبيرٍ. ثُمَّ اجْتَمَعوا حَوْلَ مائِدَةٍ في وَسَطِ الْقاعَةِ الْفَسيحَةِ، وَراحَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَرْوي الطَّريقَةَ الَّتي اتَّبَعَها ذٰلِكَ الشَّهْرَ في الاِحْتِيالِ عَلى النّاسِ وَسَلْبِهِمْ مُجَوْهَراتِهِم.

ثُمَّ جاءَ دَوْرُ هرار فَابْتَسَمَ وَقالَ: «أَوْقَعْتُ الْمَلِكَ في الْفَخِّ بِيُسْرٍ لَمْ أَكُنْ أَنْتَظِرُهُ. ضَحِكْتُ كَثيرًا عِنْدَما عَلِمْتُ أَنَّهُ اخْتَفى. وَيَبْدو أَنَّهُ أَوْقَعَ مَعَهُ وَزيرَهُ الْعَجوزَ الَّذي اخْتَفى أَيْضًا. وَتَعْلَمونَ أَنَّهُ لَنْ يَعودَ إِلى هَيْئَتِهِ الْحَقيقِيَّةِ أَبَدًا، لِأَنَّهُ حَتّى لَوْ سَمِعَ كَلِمَةَ هيليبوس أَلْفَ مَرَّةٍ فَسَيَعودُ وَيَنْساها.»



قفزَ قلْبُ الْملكِ فرحًا عِنْدَما سَمِعَ كَلِمةَ السِّرِّ. لكِنَّ الْملِكَ والْوزيرَ والْبومةَ ظلّوا ساكِنينَ خَشْيَةَ انْكِشافِ أمْرِهِمْ. في الصَّباحِ ترَكَ الْمُشعْوِذونَ الْقَصْرَ، فأَسْرَعَ الْملِكُ والْوزيرُ والْبومَةُ يَخْرُجونَ مِنْ مَخْبَئِهِمْ. وقَفَ الْملِكُ في ساحَةِ الْقصْرِ وبَدأَ يلْتفِتُ إلى الْجِهاتِ الأَرْبعِ، لكِنَّهُ هذِهِ الْمرَّةَ أيْضًا لَمْ يَتذكَّرْ كلِمةَ السِّرِّ. راحَ يُردِّدُ في هلَعٍ: «هي.. هي.. هي..» ثُمَّ الْتفَتَ إلى الْوزيرِ يطْلُبُ مِنْهُ الْعَوْنَ، لكِنَّ الْوزيرَ كانَ هُوَ أيْضًا قدْ نَسِيَ الْكَلِمةَ.

رفَعَتِ الْبومةُ رأْسَها ونفَخَتْ صَدْرَها ووَقفَتْ تبْتَسِمُ. الْتفَتَ الْملِكُ إلَيْها وقالَ لَها: «نعَمْ! أنْتِ أيْضًا سَمِعْتِ الْكَلِمةَ! ما هِيَ؟»

أَجابَتِ الْبومَةُ: «مَهْلًا أيُّها الْملِكُ، ألا ترى أنَّكَ نَسيتَ شَيْئًا؟ اُطْلُبْ يَدي تَحْصُلْ على كَلِمَةِ السِّرِّ!»



«سَأَطْلُبُ يَدَكِ عِنْدَما أَعودُ إلى هَيْئَتي الْمَلَكِيَّةِ.»

«وَهَلْ سَمِعْتَ بِمَلِكٍ يَطْلُبُ يَدَ بومَةٍ؟ الْآنَ أَيُّها الْمَلِكُ!»

اِلْتَفَتَ الْمَلِكُ إلى الْوَزيرِ، وَقالَ لَهُ: «أَيُّها الْوَزيرُ، اُطْلُبْ يَدَ الْبومَةِ حالًا!»

أَجابَ الْوَزيرُ قائِلًا: «عَفْوَكَ يا مَوْلايَ، وَلٰكِنّي رَجُلٌ عَجوزٌ، كَما أَنّي مُتَزَوِّجٌ، وَأَخْشى أَنْ تُنَكِّدَ زَوْجَتي عَلَيَّ عَيْشي.»

فَكَّرَ الْمَلِكُ لَحْظَةً وَقالَ في نَفْسِهِ: «إذا عُدْتُ مَلِكًا فَمَنْ يُجْبِرُني عَلى الزَّواجِ مِنْ بومَةٍ، وَإذا بَقيتُ حِصانًا فَأَيُّ ضَرَرٍ في أَنْ أَتَزَوَّجَ بومَةً؟» ثُمَّ قالَ بِصَوْتٍ عالٍ: «أَيَّتُها الْبومَةُ، أَنا الْمَلِكُ أَطْلُبُ يَدَكِ!»

مدَّ الْمَلِكُ يَدَهُ إلى الْبومَةِ لكِنَّهُ جمَدَ في مَكانِهِ مبْهورًا. فقَدْ وَقفَتْ في مكانِ الْبومَةِ صَبِيَّةٌ سَمْراءُ ذاتُ شَعْرٍ أَسْوَدَ طَويلٍ وَعَيْنَيْنِ سَوْداوَيْنِ واسِعَتَيْنِ وَجِسْمٍ نَحيلٍ رَشيقٍ. لَقَدْ كانَتْ هِيَ فَتاةَ الْعَيْنِ الْبِلَّوْرِيَّةِ نَفْسَها!

راحَ الْمَلِكُ يَقْفِزُ وَيَضْرِبُ الْأَرْضَ انْفِعالًا، وَيَصيحُ: «أَرْجوكِ! كَلِمَةَ السِّرِّ!»

ضَحِكَتِ الصَّبِيَّةُ وَقامَتْ فكَتَبَتْ كَلِمَةَ السِّرِّ على لَوْحٍ خَشَبِيٍّ وَرَفَعَتْها أَمامَ الْمَلِكِ. وَراحَ الْمَلِكُ يَدورُ إلى الْجِهاتِ الْأَرْبَعِ مُرَدِّدًا كَلِمَةَ: هيليبوس. وَكانَتِ الصَّبِيَّةُ تَدورُ مَعَهُ لِئَلَّا يَنْسى الْكَلِمَةَ. وَفَعَلَتْ مِثْلَ ذلِكَ مَعَ الْوَزيرِ.

وَما هِيَ إلّا لَحَظاتٌ حَتّى كانَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ قَدْ عادا إلى هَيْئَتِهِما الْحَقيقِيَّةِ فَراحا يَرْقُصانِ فَرَحًا. وَقالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ: «هَلْ لي أَنْ أَعْرِفَ الْآنَ مَنْ أَنْتِ يا عَروسي؟»

أجابَتِ الصَّبيَّةُ: «إسْمي يا مَوْلايَ رُمّانَة، وَأَنا أَميرَةٌ مِنْ أَميراتِ مَمْلَكَةِ حَلَوِسْتان. لَقَدْ حَجَزَني الْمُشَعْوِذُ هَرار هُنا لِأَنّي رَفَضْتُ أَنْ أَتزَوَّجَهُ، وَحَوَّلَني إلى بومَةٍ. وَعِنْدَما عَرَفْتُ أَنَّكَ مَلِكٌ في هَيْئَةِ حِصانٍ غَمَرَني الْفَرَحُ، فَقَدْ كانَ حَكيمٌ مِنْ حُكَماءِ بِلادي قَدْ ذَكَرَ أَنّني سَأَتَزَوَّجُ مَلِكًا وَأَنَّ حِصانًا سَيَكونُ سَبَبَ سَعادَتي.»

دَهِشَ الْمَلِكُ مِنْ كَلامِ الْأَميرَةِ الْفاتِنَةِ وَقالَ: «أَأَنْتِ إذًا رُمّانَة؟ لَقَدْ أَشارَ عَلَيَّ الْوَزيرُ بِالزَّواجِ مِنْكِ، وَرَأَيْتُ صورَتَكِ في الْبَلّوْرَةِ السِّحْرِيَّةِ، لٰكِنّي لَمْ أُقابِلْكِ إلّا وَأَنا حِصانٌ! إنّي أَعْتَبِرُ الْيَوْمَ الَّذي تَحَوَّلْتُ فيهِ إلى حِصانٍ يَوْمَ سَعْدٍ عِنْدي.»





أَسْرَعَ الْمَلِكُ وَالْوَزيرُ وَالْأَميرَةُ رُمّانَة عائِدينَ إلى عاصِمَةِ الْمَمْلَكَةِ. وَفَرِحَ النّاسُ فَرَحًا شَديدًا بِعَوْدَةِ مَلِكِهِمْ سالِمًا، وَرَحَّبوا بِالْأَميرَةِ رُمّانَة تَرْحيبًا حارًّا.

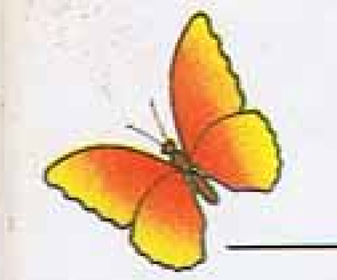
أَرْسَلَ الْمَلِكُ الْمُشَعْوِذينَ وَالْأَميرَ جَرْيان إلى الْقَضاءِ لِينالوا قِصاصَهُمْ. أَمّا الْمُشَعْوِذُ هَرار فَقَدْ خَيَّرَهُ بَيْنَ الْمَوْتِ أَوْ تَنَشُّقِ الْمَسْحوقِ الْأَسْوَدِ الْعَجيبِ وَالتَّحَوُّلِ إلى حِصانٍ. فَاخْتارَ أَنْ يَتَحَوَّلَ إلى حِصانٍ، وَجَعَلَهُ الْمَلِكُ في خِدْمَتِهِ يَرْكَبُهُ في الْمَناطِقِ الْوَعْرَةِ، وَبِخاصَّةٍ عِنْدَما يَزورُ قَصْرَ الْغابَةِ الْجَبَلِيَّةِ. وَقَدْ ظَلَّ هَرار طَوالَ عُمْرِهِ يُحاوِلُ أَنْ يَتَذَكَّرَ كَلِمَةَ السِّرِّ فَيُرَدِّدُ: «هيـ.. هيـ.. هيـ..»، لٰكِنَّهُ لا يَتَذَكَّرُها.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

١. ليلى والأمير
٢. معروف الإسكافيّ
٣. الباب الممنوع
٤. أبو صير وأبو قير
٥. ثلاث قصص قصيرة
٦. الابن الطَّيِّب
وأخواه الجحودان
٧. شروان أبو الدّباء
٨. خالد وعايدة
٩. جحا والتّجار الثّلاثة
١٠. عازف العود
١١. طربوش العروس
١٢. مهرة الصّحراء
١٣. أميرة اللّؤلؤ
١٤. بساط الرّيح
١٥. فارس السَّحاب
١٦. حلّاق الإمبراطور
١٧. عِملاق الجزيرة
١٨. نبع الفرس
١٩. تلّة البلّور
٢٠. شُمَيسة
٢١. دُبّ الشّتاء
٢٢. الغَزال الذّهبيّ
٢٣. حِمار المعلّم
٢٤. نور النّهار
٢٥. الماجد أبو لحية
٢٦. الببّغاء الصغير
٢٧. شجرة الأسرار
٢٨. الثعلب التائب
٢٩. زنبقة الصخرة
٣٠. عودة السندباد
٣١. سارق الأغاني
٣٢. التفّاحة البلوريّة
٣٣. علي بابا
واللصوص الأربعون
٣٤. علاء الدّين
والمصباح العجيب
٣٥. الحصان الطائر
٣٦. القصر المهجور

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت، لبنان

الطبعة الأولى، ١٩٩٥
طُبع في لبنان
رقم الكتاب 01C195205



كتب الفراشة

حكايات محبوبة ٣٦. القصر المهجور

الرغبة الصادقة وحدها لا تكفي ، بل يجب أن تُنضِجها التجربة . يحتال مشعوذ على الملك شانفور، بطل هذه الحكاية ، ويحوّله إلى حصان . ما المغامرات التي يخوضها شانفور وهو على هيئة حصان؟ هل يستطيع أن يتخلّص من هيئته الجديدة؟ ما سرّ البومة التي يلتقيها في القصر المهجور، وما دور الوزير شاوِر؟ هذه الأسئلة ، وسواها من خفايا الحكاية ، سيجد أبناؤنا جوابًا عليها في هذا الكتاب الرّائع الذي سيحبّون قصّته المشوّقة ويستمتعون برسومه البديعة .





مكتبة لبنان ناشرون